بنية التشكيل الصوتي لـ(النون) الإيقاعية المشدّدة في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور نوزاد حسن أحمد خوشناو
جامعة صلاح الدين ـ كلية اللغات ـ قسم اللغة العربية
hakem60@gmail.com

The structure of the phonemic formation of accented rhythmic (N sound) in the Holy Quran

Prof Dr. Nawzad Hassan Ahmed Khoshnaw
Salahaddin University، College of Languages، The department of Arabic language

الملخص:-

مما لا يرقى إليه الظن ان اللغة طاقة ذهنية تتحول إلى كلام او نص او خطاب، وهي عملية فردية ترتبط بمفاهيم انسانية، ويأتي النحوي يسن القواعد والأصول من هذه اللغة، والمستقاة منها جانب كبير منه يتراضع المنطق، والاجتهاد يجد سبيله إلى الأصول إن لم يكن موائما للمستقاة.

و (النون) من المكونات التي الحقت قسراً بموضوع التوكيد في القواعد. وهي (نون) ايقاعية صوتية تاجية مقطعية، لا علاقة لها بالتوكيد. وما نروم إليه هو الكشف عن الأبعاد الجمالية لهذا المكون الصوتي، إذ الموقع الطبيعي له ضمن الأصوات الموصوفة بالسمات الصوتية المميزة، وهي ايقاعية مقطعية، حددت ب (ل. ر.م. الهمزة، الشدة، السكون، المصوتات، شبه المصوت).

وبعد اجالة الفكر، وإعمال العقل، والاتكاء على المصادر تمكن البحث من إيجاد النسيج الصوتي، والتشكيل البنيوي الإيقاعي المقطعي لهذا المكون اللغوي، وتوصل البحث الى نتائج ثبتناها في موضوعها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، بنية التشكيل الصوتي، النون الإيقاعية المشددة، اللغة،الخطاب.

Abstract:-

It is beyond doubt that language is a mental energy that turns into speech, text or discourse, and it is an individual process related to human concepts, and the grammar comes to enact the rules and principles of this language, and a large part of it is drawn from it that contradicts logic, and Ijtihad finds its way to the fundamentals if not compatible for extraction.

And (the N) is one of the components that has been forcibly attached to the subject of emphasis in the grammar. It is a (n) coronary acoustic rhythmic syllabary, unrelated to emphasis. What we intend to do is to reveal the aesthetic dimensions of this vocal component, as its natural location is within the sounds described by the distinctive phonemic features, which are rhythmic syllabus, defined by (L. R. M. Hamza, intensity, stillness, phonemes, semi-phoneme).

After wandering the mind, employing the mind, and relying on the sources, the research was able to find the phoneme structure, and the rhythmic structural formation of this linguistic component, and the research reached results that we have proven in the sections of the research.

Key words: The Holy Quran, Acoustic modulation structure, rhythmic (N sound), language, discourse.

المقدمة:

اللغة، طاقة ذهنية مخزونة تتحوّل إلى كلام أو نص أو خطاب عن طريق (القول)، و"هي عمليّة فردية ترتبط بمفاهيمَ إنسانية"[١]، وتشكّل المفاهيم في حياة البشرية مصدراً للمعلومات التي تجعل الفرد قادراً على التمييز، وهذه القدرة هي التي تحملُ الفرد على تحقيقِ الانسجام بينه وبين الكون، وإذا كانت اللغة سرّ هذا الوجود، لأنها تدلّ على معاني الأشياء والتعبير عن البيان والجمال، فإنّ "الإنسان هو معيار أو مقياس الأشياء جميعاً"[٢]، وإذا أراد الإنسان أن يرقى بلغته إلى مصاف التعبير عن هذه الأشياء بلغة ذات وشيجة بالتفكير، والمعارف، والثقافة، عليه أنْ يصوغها بأسلوب قادر على التأثير، وبما أنّ "اللغة تعبر عن محتويات العالم، فهي تقوم بنقلها إلى مجموعة من المفاهيم العقلية"[٣]، إلاّ أنَّ اللغة ذات وشيجة بالعقل، وحيّز العقل هو إنتاجه المرتبط بعملية التفكير التي هي وظيفة الدماغ، و"التفكير هو عملية عكس الواقع الموضوعي التي تمكن الإنسان من الحصول على معارف عن موضوعات وخصائص ذات علاقات في العالم الحقيقي"[٤]، ومن هذا المنحى فإنّ القرآن الكريم يخاطب العقل والفكر الإنسانيين في أكثر من موضع، وهو على دراية بالتكوين العقلي والنفسي للإنسان، فهو يخاطب الجانبين في ضوء السياق الذي يتطلّب ذلك، وبأسلوب يجمع بين المنطق والجمال لتفسير السلوك البشري، وتتوزّع مضامين النصّ القرآني على الترغيب، والترهيب، والوعد، والوعيد...، وبأساليبَ لغوية متعدّدة تجمع بين الخبر والإنشاء، وهي في عمومها تنماز بجمالية تضع الإنسان أمام روض مونق ينمي الذوق والخيال والإدراك الذي "يحقّق توازناً بين الغريزة الحسيّة والحرية العقليّة"[٥].

إنّ فهم القرآن الكريم في حاجة إلى قراءة واعية ومتفحّصة وفرط تأمل، فإلى جانب ما يغرسه أسلوب القرآن من ذوقٍ جماليّ في نفسية القارئ، فإن فهمه يتطلّب حِسّاً سليماً وحريّة عقلية، وثقافة لغوية تؤهّل الدارس للارتقاء بالعقل والتأمل المقروء، بغية الفهم، والفهم إحساسٌ بالجمال أي إحساسٌ باللغة المثالية القادرة على الوفاء بالفكرة، وسبر أغوار هذه اللغة يُشكّل تمريناً للعقل، ودراية ما هو مُتسامٍ على اللغة المتداولة، ومأتى ذلك الارتكان إلى منهجية مستمدّة من حقول معرفية متعددة بغية الوقوف عند مكامن الإبداع واستكناه منابع الجمال.

وقد عرّج كثير من الدارسين على الجوانب التركيبيّة والبلاغية ضمن منهجم اللغوي، لاستجلاء المناحي الإعجازية في القرآن الكريم، وقد توصّلت دراساتهم المستفيضة إلى نتائج ذات بال، شكّلت مرجعية للبحوث الأكاديميّة.

غير أنّ جمالية لغة القرآن الكريم لا تقتصرُ على هذين المنحنيين، ذلك أن خطاب القرآن الكريم قد أولى الجانب الصوتيّ اهتمامه، كونه يرتبط بالإحساس السمعي، وهو الذي يثير تحسّس مكامن الجمال، والشعور بِمُتعة الوَقْع السمعيّ للكلمات، بتأثير توظيف القيم الصوتية المنداحة من الوقع النفسي، فالالتياذ بقوّة الأصوات التي لها تماسٌ بالانفعالات والأحاسيس والدوافع والسلوك، ذلك أنّ الصورةَ السمعيّةَ الكامنة في الأصوات تنمّي الحواس، والإنسان لا يعلم حتى يكثر سماعهُ[٦]، وفي أكثر من موضع يُقدّم السمع على البصرِ والفؤاد، إن بريق الشكل وجمالية الأداء، وحسن التعبير، ونمط الإثارة، كل ذلك يشكّل كثافة شعورية تتجاوب على مستوى النفس البشرية، وهي روافد لخلق وعي عند المتلقي، ومردُّ ذلك الإحساس الذي يُحدث الانفعالات في النفس، ويثير الخيال يقول القرطاجني (ت٦٨٤هـ): "والذي يُدركه الإنسان بالحِسّ، تتخيّله نفسه، لأن التخيُّلَ تابعٌ للحِسّ"[٧]، أي أنّ الصورة التي ترسم جذورها في أعماق النفس تقف خلفها عوامل عقلية وعناصر وجدانية لتأليف الصورة الخيالية، وليست هذه الصورة الخيالية بمنأى عن الأصوات، وما توحيه سماتها المميّزة من دلالات تعزى إلى طبيعة تناسُقِها داخل بنية التشكيل اللغوي، وتآلفها على نحوٍ يُبرز قيمة النصّ وروعته وتوهّجه الفنيّ والجمالي. فالصوتُ كما يذهب إلى ذلك الجاحظ (ت٢٥٥هـ): "هو آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاّ بظهور الصوت"[٨]، ومن هذا المنظور فإن الأصوات التي يتشكّلُ منها النصّ، وطبيعة انسجامها وتناغمها تتحدّد "الخصائص الأسلوبيّة بعدّها صدًى لدلالات النصّ"[٩].

وما نروم إليه هو بيان الإبعاد الجمالية والفنية التي تثوي داخل النسيج الصوتي الذي تشكّل بنية المفردة، وتأثير ذلك في مجمل التركيب اللغوي من حيث الدلالة، ونقل الفكرة التي يتغياها النص، لتأدية غاياتٍ إبلاغية هدفها التأثير في المتلقي، والبحث الصوتي ميدان واسع يحملُ في أطوائه سماتٍ مميزةً، فالنسيج الصوتي المؤلّف للمفردة وحدة مركّبة من نطقٍ

وسمع، كما يرى (سوسير)[١٠]، وما ينشده البحث هو التركيز على مرتكز الصوت، وسمته وطبيعة التآلف المقطعي، من أوائل المقاطع، والأثر الذي يتركه المستهل الصوتيّ في ما بعده، وبيان سمة المصوتات، وكلّ ذلك ضمن بنية التشكيل الصوتي لِمَا يطلق عليها النحويون بـ(نونَيْ التوكيد).

والهدف الذي نتغيّاه هو الكشف عن الأبعاد الدلالية التي تحملها النونان بمنأى عن منظور النحويين، والعمل على بيان الطاقة السِمَويّة والتعبيرية للأصوات التي تشكّل النسيج الداخلي للمفردة التي تحتوي على النونين، والوقوف عند مقارنتهما بضمير النسوة (هنَّ) من حيث القيمة المقطعية والسِمَوية لهما.

وقد استند البحث إلى جملة مصادر عملت على بلورة الفكرة ورفدها بما يوسع مداركها، ويعمّق مسيرها، وصولاً إلى النتائج التي نأمل أن تكون قد حقّقت الأهداف التي نسعى إلى أن تكون قد ارتقت إلى مستوى التنقير والتبصّر والاستقصاء، والظفر بالمأمول.

توطئة:

القرآن الكريم في حاجة إلى قراءةٍ متأنية قادرة على انقداح فكرة تثير كوامن الدارس، فيتثال المخزون في الذهن للإحاطة بهذه الفكرة، فلغة القرآن الكريم ذات سِمات جمالية وفكرية، والتحرّي عن هذه المكامن في حاجة إلى الارتكان على استنفار الطاقات المعرفية، والعمل على توظيفها في مجال البحث عن القيمة التأثيرية للعناصر اللغوية التي تؤلّف النص.

والقرآن الكريم في محاوره العقلية والجمالية والنفسية والتعبيرية، خطاب يفوق قدرة البشر، "وينسابُ هذا الخطاب إلى المشاعر والأحاسيس، يلامسها في أعماق مكامنِها... لما يحمله هذا الخطاب من قدرات إيحائية وشحنات تأثيرية تجعل الألفاظ تنفجر والجمل تشعُّ والأساليب تثير الهزة"[١١]، أي تحليل المعطيات البنائية التي توقظ مشاعر القارئ، وتحمله على إعمال الفكر، وإجالة الذهن، هذه المعطيات التي تتّسمُ بأسلوب له رونق في النفس، فهو يخاطبُ العقل بالبرهان الواضِح، والحس بالأسلوب الناصح، لذلك فإنه يشعُّ بجمال يُدخِل البهجة في النفس، ويفتح أزاهير العقل، فهو يشكّل طاقة إبداعية تنزاح من خلال نظمه عن النمط التعبيري المتواضع عليه يقول الباقلاني (ت٤٠٣هـ): "فأمّا نهجُ القرآن ونظمه وتأليفه، ورصفه فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتظل دون وصفه"[١٢]، ويأتي التوكيد

ليُشكِّلَ إضافة إلى مناحي الإعجاز، وجانباً مهمّاً من جوانب إسباغ الرونق على النصّ، ومن هنا فإن اللغويين أولوا هذا الجانب اهتمامهم، وخصّصوا له باباً مستقلاً اسموه (التوكيد).

ومن التوكيد - ما أسماه اللغويون - (نونا التوكيد) وهما في الأصل (نون) واحدة في حالة التخفيف، ونونان في حالة التشديد.

و(النون) في الأصل صوت أنفي، لأن عند نطقها يخرج الهواء من التجويف الأنفي. يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[١٣]، وهي صوت إيقاعي (sonorous)[١٤]، ومقطعي (syllabic) يشكّل نواة المقطع (nucleus)، والنون تتصف بالوضوح السمعيّ، وهذه السمةُ تخصّ الجزئيات الصوتية التي تطلق عليها صفة الجهر[١٥]، وتصنّف الأنفيات بأنها ذوات (high formant) وهي تشبه الوقفيات، لذلك يمكن أن نسمّيها بالوقفيات الأنفية[١٦]، ومن الناحية الأكوستيكية فإن النون يبلغ ترددها (٧/٢٤ ذ/ث)[١٧].

السمات الصوتية

المراد بالسمات (features)، ما يتميّز صوت من آخر من حيث الموضع وهيئة اللسان، أو ما يُعرف بسمات موضع النطق، وسمات أسلوب النطق، كالشفوي والأسناني واللثوي والغاري...، وكالجهر والهمس، والانفجار، والاحتكاك، ويمكن تميّز هذه السمات بأسلوب الثنائيات المتضادة (binary opposition) بتوظيف رَمْزَي الموجب (+) والسالب (-)، فالصوت المجهور يُرمز إليه بعلامة (+) والمهموس بـ(-)[١٨].

وتضيف الدراسات الصوتية الحديثة سمات (الايقاعية sonorous)[١٩]، والفيزيائية (acoustic)[٢٠]، إلى جانب سمات الجوف (cavity features) وتشملُ التجويف الفموي (oral cavity) والتجويف الأنفي (nasal cavity) والتجويف الحنجري (laryngeal cavity) وسمة التاجية (coronal)، وتشمل اللثويات (alveolar) والترديات (Retroflex)، وسمتا الأمامية (anterior) والخلفيّة (post anterior)[٢١].

سمات (النون)

للنون سماتٌ متعدِّدة منها (سمة موضع النطق)، وسمة هيئة النطق، والسمة الايقاعية، والمقطعية، والأكوستيكية، إلى جانب سمة التجويف الأنفي.

سمة موضع النطق

توصف (النون) بأنها صوتٌ أنفيّ، لأن الهواء عند النطق بالنون يخرج من التجويف الأنفي، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[٢٢].

وقد سَمّاها ابن جني (ت٣٩٢هـ) النون الخفيّة قال: "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيّة، ويقال الخفية: أي الساكنة"[٢٣]، وقد حدّد سيبويه المخرج الحقيقي للنون بقوله: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون"[٢٤]، وما وصفه سيبويه عن هذا الصوت، يقتربُ من وصف الدرس الصوتي الحديث الذي يرى أنّ صوت النون "يتم نطقه عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالاً محكماً يمنع مرور الهواء، وتخفيض الطبق اللّين ليسمح بمرور الهواء من تجويف الأنف"[٢٥]، وقد عبّر سيبويه عن (اللثة) بـ(فويق الثنايا)، لذلك يصف بعض المحدثين هذا الصوت بأنه "صوت لثوي"[٢٦]. غير أنّ السمة الغالبة على (النون) أنها صوت أنفي، يشترك معه صوت (الميم) إذ عند النطق بها "تلتقي الشفتان التقاءً تامّاً، وينغلق الطريق أمام تيار الهواء الذي يغيّر اتجاهه نحو الحُجرة الأنفية دون أنْ يتوقّف"[٢٧].

وتصنّف الأنفيات بأنها ذوات (high formant) وهي تشبه الوقفيات، لذلك يمكن أنْ نسمّيها بـ"الوقفيات الأنفية"[٢٨]، وهما أي (النون والميم) صوتان يتسمّان بسمة (الغُنَّة) وهي الصوت الذي يخرج من الأنف، قال سيبويه: "ومنها حرفٌ شديد يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنّة من الأنف... وهو النون وكذلك الميم"[٢٩].

سمة أسلوب النطق

توصف النون بأنها صوت (+ مجهور)، والجهرُ سمةُ الصوتِ الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان، وقد وصف سيبويه (ت١٨٠هـ) الصوت المجهور بقوله: "حرفُ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع التنفس أنْ يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[٣٠]، وذكر (النون) ضمن الأصوات المجهورة[٣١]، و(النون) صوت يطول النطق معه، لذا فإنه يحمل قَدْراً من الاستمرارية، فهو (+ استمراري) تميزاً من الأصوات الوقفية[٣٢].

إلى جانب كونه صوتياً ايقاعياً (sonorous) والمراد بالايقاعي، أنّ ممرّ الهواء مع النطق بها "أقرب إلى الانفتاح"[٣٣]، أي يضيق الممرّ بانغلاق جزئي أو متقطّع مع استمرار

حدوث الجهر[٣٤]، وهي في معظمها تشكّل نواة المقطع، وتتصف الأصوات الايقاعية وبضمنها صوت (النون) بالوضوح السمعي[٣٥]، ومن هذا المنحى فإن (النون) تتسم بسمتين بسمتين هما: الايقاعية، والوضوح السمعي، إلى جانب كونها تشكل نواة المقطع أي أنها صوت يوصف بـ(+مقطعي syllabic)، والأصوات المقطعية هي الأصوات التي توصف بأنها "أقوى أصوات المقطع إسماعاً ممّا يجعلها تحتلُّ نواة المقطع"[٣٦]، وتشملُ المصوّتات والصوامت الأنفية والجانبية والمكرّرة، ونصف المصوّت والوقفية والحنجرية والهاء[٣٧]، وتنمازُ جزئيات هذه السمة بأنها أصوات مُنتظمة، وهي تتماثل مع سمة (الايقاعية)[٣٨].

وبما أنّ الأنف ينفتح عند النطق بـ(النون) ليخرُجَ الهواء من الأنف وحده، فإنها توصف بأنها صوت (+ أنفي)، وتشرك (الميم) معها في هذه السمة، لذا فإنهما صوتان يوصفان بالأنفية (nasal)[٣٩].

السمة الأكوستيكية

الظاهرة الأكوستيكية (الفيزيائية) والتي تخصُّ الكلام، عملية عضوية ونشاط فسيولوجي، والصوت أكوستيكياً "اضطراب في جزيئات الهواء، أو تخلخل وتضاغط جزئياته"[٤٠]، أمّا الصوتُ لغوياً، فهو "إدراكٌ سمعيّ ناتجٌ من تذبذب جزيئات الهواء الملامس للأذن بسبب حركة الجهاز النطقي"[٤١]، لذا، فإن الصوت في أساسه ظاهرة موجيّة عبارة عن "مجموعة من الذبذبات الصوتية المتعاقبة التي تنتج إحداها عن الأخرى"[٤٢]، وتختلفُ موجات الصوت اللغويّ، تبعاً لتباين طبيعة المصدر، والموجة تقاسُ بعدد الموجات التي يُحدثها الاهتزاز في الثانية الواحدة، ووحدة تردد الصوت هي (Hz) وللتردّد قيمة فيزيائية، والإدراك السمعي للتردد يعرف بـ(درجة الصوت pitch)، ومن الأصوات ما يكون تردّدها عالياً يُعرف بـ(high frequency) تشمل الأسنانيات والشفويات والتاجيات والغاريات والفتحة (a) والكسرة (i)، والصوت ذو التردّد الهابط يشمل الصوامت الخلفية والاحتكاكيات والمصوت الخلفي المدور (u)[٤٣].

وثمة أصوات توصف بأنها ذوات ذبذبات عالية (high vibration)، وهي: (ب، ر، ل، م، ن، ت، ز، ف، ص، هـ، س، د، م، ث)[٤٤]، وتقاس شدّة الصوت ذوات الذبذبات العالية بمقياس (db) وتعني مدّة شدة الموجة لقياس سعة الصوت (amplitude)[٤٥].

وصوتُ "النون" قياساً بالأصوات الأخرى ذو تردّد عالٍ، وطول الموجة الصوتية "يتناسبُ عكسياً مع التردّد"، فكلما زاد التردّد قصرت الموجة الصوتية، ويتضح ذلك في طول الأصوات المهموسة وقصر الأصوات المجهورة فـ"الصوت ذو التردّد العالي يمتلكُ موجة أقصر من الصوت ذي التردّد الواطيء"[٤٦]، إلى جانب سمة (الاستمرارية continuous) لهذا الصوت إذ يتراوح مداه بين (٨٠ -١٠٠ م/ث).

(النون) الايقاعيّة المشدّدة في القرآن الكريم

المراد (بالنون) هو (النون) المشدّدة في نحو (لَنُسْكِنَنَّكُم) في قوله تعالى: ﴿لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[٤٧]، وكلمة (لَيُبَيِّنَنَّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٤٨]، وساكنة في نحو (لَيكونَنْ) في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[٤٩].

فـ"النون" وردت في القرآن الكريم في (٤٨) ثمان وأربعين سورة بواقع (٢٠٣) مئتين وثلاث مرّات، وضمن (١٦١) مئة وإحدى وستين آية وعلى هذا النحو:

السور	الآيات	الأفعال المقرونة بالنون
البقرة	٩٦، ١٣٢، ١٤٤، ١٤٧	ولتجدنّهم، فلا تموتنّ، فلنولينّك، فلا تكونَنّ.
آل عمران	٦٣، ٨١، ٨٧، ١٠٢، ١١٩، ١٢٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦	لأتينّ، لتؤمنّ، لَتَنْصُرُنَّهُ، ليقولُنّ، ولا تموتُنّ، ولتطمئنّ، ولا تحسبنّ، ولا يحسَبَنّ، لتُبْلَوُنّ، ولَتَسْمَعُنّ، لَتُبَيِّنُنَّهُ، لا يحسَبَنّ، لا تحسبنّهم، لأكفرنّ، لا يغرنّكَ، لَيُبَطِّئنّ، ليقولَنّ، ليجمعنّكم، لأتخذنّ، لأضلّنّهم، لأمنيّنّهم، لآمرنّهم، فليبتكنّ، فَلَيُغَيِّرُنّ، ليؤمنَنّ.
المائدة	٢، ٨، ١٢، ٢٧، ٦٤، ٦٨، ٧٣، ٨٢، ٩٤	لا يجرمنّكم، لا يجرمنّكم، لأكفرنّ، لأدخلنّكم، لأقتلنّك، ليزيدَنّ، ليمسنّ، لتجدنّ، لتجدنّ، لَيبلونّكم.
الأنعام	١٢، ٧٧، ١٠٩، ١١٤	ليجمعنّكم، لأكونَنّ، ليُؤمِنُنّ، فلا تكونَنّ
الأعراف	٦، ٧، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٣٥، ٦٦، ٨٨، ١٢٤	فلنسألنّ، ولنسألَنّ، فلنقصَنّ، لأقعدَنّ، لآتينّهم، لأملأنّ، ليكونَنّ، يفتنّنّكم، إما يأتينّكم، لنخرجنّك، لتعودُنّ، لأقطعَنّ، لأصلبَنّ

السور	الآيات	الأفعال المقرونة بالنون
الأنفال	١٠، ٢٥، ٥٧، ٥٨	ولتطمئنّ، لا يصيبنّ، فإما تثقفنّهم، وإما تخافنّ، ولا يحسبنّ
التوبة	٧٥، ١٠٧	ليقولنّ، لنصدّقنّ، وليحلفنّ
يونس	٢٢، ٤٦، ٩٤، ٩٥، ١٠٢	لنكوننّ، وإما نرينّكَ، نتوفينّك، فلا تكوننّ، ولا تكونَنّ، ولا تكونَنّ
هود	٧، ٨، ١٠، ٨٩، ١١١، ١١٩	ليقولنّ، ليقولُنّ، ليقولَنّ، لا يجرمنّكم، ليُوفِيَنّهم، لأملأنّ
يوسف	١٥، ٣٥، ٦٦	لتُنبأنّهم، ليُسْجننّه، ليكونَنّ، لتأتنّي
الكهف	١٩، ٢٠، ٢٣، ٣٦	ولا يَشْعُرَنّ، لنتخذَنّ، ولا تقولَنّ، لأجدَنّ
الرعد	٤٠	وإنْ ما نرينّكَ، نتوفيَنّك
إبراهيم	١٢، ١٣، ١٤، ٣٤، ٤٣، ٤٧	ولنصبرنّ، لنخرجنّكم، لتعودُنّ، ولنُسْكِننّكم، ولَنُسْكِننّكم، ولا تحسبنّ، فلا تحسبَنّ
الحجر	٣٩، ٩٢	لأزيننّ، ولأُغوينّهم، لا تَمُدَنّ، فوربّك لنسألنّهم
النحل	٤١، ٥٦، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧	لنبوأنّهم، تالله لتُسألُنّ، ولَيُبيننّ، ولتسألُنّ، ولنجزيَنّ، ولنجزيَنّ أجرهم
الإسراء	٤، ٦٢، ٨٦	لتُفسِدُنّ، ولتَعْلُنّ، لاَحْتَنِكَنّ، لنذْهَبَنّ
الكهف	١٩، ٢١، ٢٣، ٣٦	ولا يُشْعِرَنّ، لنتخذَنّ، ولا تقولَنّ، لأجدَنّ

السور	الآيات	الأفعال المقرونة بالنون
مريم	٤٦، ٦٨، ٦٩، ٧٧	لأرجمنّك، لنحشرنّهم، لنحضرنّهم، لننزعنّ، لأوتينّ
طه	٥٨، ٧٠، ٩٧، ١١٧، ١٢٣	فلنأتينّك، فلأقطعنّ، ولأصلبنّكم، ولتعلمنّ، لنحرّقنّه، فلا يخرجنّكما، فإما يأتينّكم
الأنبياء	٤٦، ٥٧	لَيَقُولُنّ، لأكيدنّ
الحج	٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٦	ليرزقنّهم الله، لَيُدْخِلَنّهم، لَيَنصُرَنّهُ اللّهُ، فلا يتنازعنّك
النور	٥٣، ٥٥، ٥٧	ليخرجُنّ، ليستخلفنّهم، ولَيُمَكِّنَنّ، وليبدلنّهم، لا تحسَبَنّ
الشعراء	٢٩، ٤٩، ١١٨، ١٦٧	لأجعلنّك، لأقَطّعَنّ، لأصَلّبَنّكُمْ، لتكونَنّ، لتكونَنّ
النمل	١٨، ٢١، ٣٧، ٤٩	لا يحطمنّكم، لأعذبنّه، لأذبحنّه، ليأتيني، فَلَنَأْتِيَنّهُمْ، وَلَنُخْرِجَنّهُمْ، لَنُبَيِّتَنّهُ، لَنَقُولَنّ
العنكبوت	٣، ٧، ٩، ١٠، ١١، ٥٣	فليعْلَمَنّ، وليعْلَمَنّ، لنكفرنّ، لنجزينّهم، لَنُدْخلنّهم، ليقولُنّ، وليعلمنّ، وَلَيَعْلَمَنّ، وليحملَنّ، وليسألَنّ
الروم	٥٨، ٦٠	ليقولَنّ، ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ
لقمان	٢٥، ٣٣	ليقولُنّ، فلا تغرنّكم، ولا يغرنّكم
السجدة	٢١	ولنذيقنّهم
الأحزاب	٦٠	لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ

السور	الآيات	الأفعال المقرونة بالنون
سبأ	٣	لتأتينّكم
فاطر	٥	فلا تغرنّكم، ولا يغرنّكم
يس	١٨	لَنَرْجُمَنَّكُمْ
ص	٨٢، ٨٥	لأغوينّهم، لأملأنّ
الزمر	٣٨	لَيَقُولُنّ، لَيَحْبَطَنّ، وَلَتَكُونَنّ
فصلت	٢٧، ٣٦، ٥٠	فَلَنُذِيقَنّ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ، وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ، لَيَقُولَنّ، فَلَنُنَبِّئَنّ، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ
الشورى	٩، ٦١، ٦٢	ليقولنّ، فلا تمترُنّ، ولايصدنّكم
محمد	٣٠، ٣١	لنعرفنّهم، ولنبلونّكم
الفتح	٢٧	لَتَدْخُلُنّ
المجادلة	٢١	لَأَغْلِبَنّ
الحشر	١١، ١٢	لَنَخْرُجَنّ، لَنَنصُرَنَّكُمْ، لَيُوَلُنّ
الممتحنة	٤	لأستغفرنّ
المنافقون	٨	ليخرجنّ
التغابن	٧	لَتُبْعَثُنّ، لَتُنَبَّؤُنّ
القلم	١٧، ٢٤	لَيَصْرِمُنَّهَا، أَنْ لاَ يَدْخُلَنَّهَا
نوح	٢٣	لاَ تَذَرُنّ، وَلاَ تَذَرُنّ
الانشقاق	١٩	لتركبُنّ
العلق	١٥	لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ
التكاثر	٦، ٧، ٨	لَتَرَوُنّ، لَتَرَوُنَّهَا، لَتُسْأَلُنّ
الهمزة	٤	لَيُنْبَذَنّ

بنية التشكيل الصوتي للأفعال المتضمّنة (النون) الايقاعية

تتضمّن المفردة اللغوية الأصوات التي تدخل في بنية تشكيلها، وتتوزّع هذه الأصوات على الأصوات الصامتة، والأصوات المصوّتة، وتحمل هذه الأصوات سماتِ هيئة اللسان، وسمات أسلوب النطق، إلى جانب السمات الايقاعية والمقطعية، والأكوستيكية، وحل هذه السمات المميّزة لها أثرها في الجانبين الشكلي والدلالي للمفردة اللغوية، أو ما يمكن أن يُعرف بـ"المورفيم الصرفيّ"، وبما أن اللغة العربيّة لغة اشتقاقية فإن المصوّتات إلى جانب الصوامت تدخل في بنية التشكيل الصوتي للمورفيمات الصرفية، وعلى الرغم من اشتقاقية اللغة العربيّة – هذه السمة الغالبة عليها – فإن المفردة اللغوية لا تخلو من اللواصق التصريفية التي تتوزّع على منحنيين: السوابق، واللواحق، وهي التي توحي بالدلالات النحوية والزمنية.

والأفعال التي تتضمّن (نوني) الايقاع، لا تخلو من هذا التشكيل، والتي يكون لها الأثر الفاعل في التوجيه الدلالي، وقد وقف البحث عند إحصائية للأصوات التي تشكّل بنية هذه الأفعال، فوجد أنّ هذه الأفعال تتضمّن أصواتاً ذوات السمات المميّزة لأسلوب النطق، تشمل الصوامت والمصوّتات.

سمات الصوامت

اقتضت طبيعة البحث تحليل بنية التشكيل الصوتي للأفعال التي تتضمّن (نوني) الايقاع في القرآن الكريم، دراسة البنية في ضوء توزيعها على الصوامت والمصوّتات، وتحديد سمات كل منها على حِدة. ويتطلّب هذا الأمر بيان هذه السمات، وما يخصّ الصوامت فإن سماتِ أسلوب النطق والسمات الأكوستيكية تأتيان في مقدمة هذا التحليل.

عرّج البحث على إجراء إحصائية للأصوات الصامتة، فظهر منها أنّ عدد سمات الأصوات المشكّلة لبنية هذه الأفعال يبلغ (١٥٤) مائة وأربعة وخمسين صوتاً، توزّعت بنسبها المئوية على سماتِ الأصوات، وكانت النتيجة كالآتي:

سِمات الأصوات	عدد الأصوات	النسبة المئوية
الانفجارية	٤٤	٪ ٢٨.٧٧
الاحتكاكية	٣٤	٪ ٢٢.٠٧
المجهورة	١٧٥	٪ ١١٣.٦٣
المهموسة	٣٤	٪ ٢٢.٠٧
الايقاعية	١٦٥	٪ ١٠٧.١٤
الأمامية	٤٦	٪ ٢٩.٨٧
الخلفية	١٤٧	٪ ٩٥.٤٥
الأنفية	٥٧	٪ ٣٧.٠١
الجانبية	٤٢	٪ ٢٧.٢٧
الشفوية	٢٠	٪ ١٢.٩٨
اللثوية	٢٢	٪ ١٤.٢٨
التاجية	١٣١	٪ ٨٥.٠٦
ذوات ذبذبات عالية	١٧٣	٪ ١١٢.٣٣

والملاحَظ أنّ الأصوات المجهورة نسبتها أعلى من الأصوات الأخرى، إذ تبلغ ١١٣.٦٣٪، وتؤكّد الدراسات الصوتية أنّ "الصوامت المجهورة لها أشكال موجية متظمنة"(٥٠)، إلى جانب أنّ "الأصوات المجهورة أقوى من المهموسة في الوضوح السمعي"(٥١). إن هاتين السمتين تتناغمان وطبيعة الغرض الذي يؤول إليه الفعل المقترن بـ"نوني الايقاع"، والذي يتجلّى في النغمة الصاعدة المتواشجة مع الدلالات التي شكّلت منها تراكيب الآيات التي توافرت على أغراض متعدّدة أبرزها "الوعد، والوعيد، والإقرار، والتحذير، والترهيب، والطلب"، في قوله تعالى: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾(٥٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٥٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(٥٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾(٥٥)، وقوله تعالى على لسان (فرعون): ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ

لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٥٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[٥٧].

وتأتي الأصوات ذوات الذبذبات العالية لتشكّل هي الأخرى نسبة عالية إذ تبلغ ١١٢.٣٣٪، والذبذبة سِمة أكوستيكية، والأصوات التي تتّسمُ بالذبذبات العالية تمتلك موجةً أقصر من الأصوات ذوات الذبذبات الواطئة، ويضيف البحث الصوتي الحديث سِمة (الرزانة grave) إلى الأصوات ذوات الذبذبات العالية[٥٨].

إنّ الخصيصة الفيزيائية تضفي إيقاعاً على بنية الكلمة ومناخاً موسيقياً عند النطق بها، وهي من أهمِّ المنبِّهات المثيرة للانفعالات[٥٩]، والقرآن الكريم يبرز هواتف النفس و"يكشف عن مواطن الجمال، وركائز الذوق، ليزيد النفوس يقيناً بقدرة الخالق وحكمته"[٦٠].

وتأتي الأصوات الايقاعية لتُضفي سِمة الجمالية على الأفعال المتضمّنة (نوني الايقاع) ضمن تراكيبَ تتساوق ونغمة الايقاع الصوتيّ، المتناغم وايقاع النفس، ذلك أنّ "مادة الصوت هي مظهرٌ للانفعال النفسي، وأنّ هذا الانفعال هو السببُ في تنويع الصوت"[٦١]، وهذه الحقيقة هي ما نلمسه في القرآن الكريم، وفي المواضع التي تتطلّب إيقاعاً نغمياً عالياً، والأصوات الايقاعية (sonorous) هي الأصوات التي يهتزّ معها الوتران الصوتيان، وتتوافر على سِمات الانتظام، والتشكيل الأمثل، والبنية الفورماتيتية.

والايقاعية، مصطلح صوتي يجمع بين سِمتي الفيزياء، وإيقاع النفس، لذلك فهو يرتبط بهارمونية الصوت، و"إدراك الايقاع يتجلّى في سِمات العلوّ، المدة، والنغمة"[٦٢]، وإن المقاييس الفيزيائية التي تنشئ الكلام وتسهمُ في إدراكه، لها الأثر الفاعِل في تحديد السِمات الايقاعية، وهو ما يُعرف في البحث الصوتيّ بالفيزيا نفسي (psycho acoustics)[٦٣] ويرى الدارسون أنه "لا يوجد تنويع في الكلام من غير إيقاع"[٦٤]، وتشمل الأصوات الإيقاعية "الفتحة، الكسرة، الألف، الواو، الياء، الهمزة، والشدّة، وأصوات (ر)، (ل)، ونصفي المصوّت، وأشباه المصوّتات ل.م.ن.ر"[٦٥]، ومصطلح الإيقاعيّة في البحث الصوتيّ يُباين الإيقاع الذي يختصُّ بالشعر، فالإيقاع في الشعر "ذو صِلة بالبنية الخطابية الكبرى، أي البحور العَروضية"[٦٦]، وهو يمثل البُعد الجمالي للشعر، وفي الدرس الصوتيّ فإن السِمة

الإيقاعية والتي تُعرف بـ(sonorous) أو البروسودية (prosodic) سِمة تنماز بها الجزيئات المقطعية (syllabic) والتي تشكّل نواة المقطع (nucleus) والتي تتصف بالوضوح السمعي(٦٧).

إنّ هذه الجزيئات الصوتية التي فاقت نسبتها نسبة الجزيئات الأخرى تتضافر لإضفاء دلالات تتناغمُ والسياق الذي وردت فيه هذه المفردة التي تشكّلت بنيتها من أصوات لها القدرة على الربط بين إيقاع الصوت والغرض، ويبلغ الإيقاع ذروته عند النون المشدّدة (نَّ) أو السّاكنة (نْ)، وهما تؤديان وظيفة (الايقاعية)، وتتعاورُ الجزيئات الخلفية*، والتي تبلغ نسبتها ٩٥.٥٤٪، مع السِمات الصوتية السابقة لاستكمال سِمة الإيقاعية، وتستجيبُ هذه السِمات لحساسيّة الغرض، إذ توجد فيما بين الأصوات أنسابٌ متجاذبة، وانسجامٌ قائم على أساس العَلاقات الثنائية التي ترتبط بطبيعة تجمّع الجزيئات داخل بنية التشكيل، والأصوات الخلفية يتولّد أغلبها من الغار والجوف، وهذه السِمة الموضعية تتناسبُ وإيقاع سعير الموضوعات التي تتضمّنها الآيات التي توافرت على الأفعال التي التصقت بها (نونا الإيقاع) من "وعد، ووعيد، وتحذير، وترهيب، ونهي"، وهي في مُجملها حالات تعبّر عن مظاهر الانفعال النابع من الموقف(٦٨)، وليس هذا الأمر غريباً إذا ما علمنا أن الانفعالَ قوّةٌ محفّزة تتطلّبُ الاستجابة الشعوريّة، ويتجلّى ذلك من خلال إيقاع الصوت ذلك أنّ "مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي"(٦٩).

أما الأصوات التاجية (coronal) فإن نسبتها بلغت في الآيات التي توافرت على الأفعال المتضمنة (نوني الإيقاع) ٨٥.٠٦٪، والأصوات التاجية هي "ل، ن، ر، ت، د، س، ش، ج، ي"، وتتّسمُ هذه الأصوات بالتردّد العالي، والوضوح السمعي الذي ((يولّد تأثيراً سَلِساً في الأذن"(٧٠)، وهذا الأمر يحملُ السامع على التجاوب مع الحدث، ويرى ابن خلدون أنّ الأذن هي الوسيلةُ الطيّعة لكلّ ثقافة لغوية، بقوله: "السّمعُ أبو الملكات اللغوية"(٧١).

وقد نزل القرآن الكريم في أمة تسمعُ أكثر مِمّا تكتب، فلم يكن غريباً أن يهتمّ "بالصُورة الصوتية المسموعة، فيأتي وفيه من الأسجاع ذلك القَدْر الكثير الذي يتلى عليهم ويرتل ترتيلاً يسمعون فيه نمطاً من الموسيقى لا عهد لهم به، وهم أمة الشعر والموسيقى"(٧٢).

إنّ هذه الحقيقة تبرز لنا أنّ الانسجام بين الأصوات في القرآن إنما جاء قصد التهذيب الصوتي، "وللصوت في القرآن الكريم قيمةٌ فنية تفوق طاقة البلغاء والفصحاء، فضلاً عن المعايير الدقيقة والضوابط المحدّدة لكُلِّ صوت"(٧٣)، إن مأتى التكامل الفني في التعبير إنما مردّه الوحدة التناسقيّة بين المكونات اللغوية والجِرْس الصوتي الذي يُشكِّل ذائقة فنية تنساب آثارها في النفس، وتنقل المعاني بدقّة، وهذا الانسجام هو الذي يجوس على تخوم الدلالات الكامنة في "نوني الإيقاع" ذلك أنّ "الجِرْس هو انسجام بين النغمة الأساسية والأصوات الثانوية، فإذا سمعته الأذن شعرت بالطرب"(٧٤).

والملاحَظ أن صوتَيْ "ل، ن" هما من ضمن الأصوات التاجية، واللام، صوتٌ يأتي لتوافق النغم، والتساوق مع إيقاع (النون)، ويبلغ تردد هذا الصوت ٤٠٠Hz، وهذان الصوتان "يتصفان بالليونة والمرونة والتماسك والالتصاق"(٧٥)، غير أنّ (اللام) في بداية الكلام ضعيفة(٧٦)، وتأتي (النون) الإيقاعية لتقوية اللام، ذلك أن "الصوت الأنفي إذا وقع في نهاية الكلمة يُعرف بالصامت الإيقاعي"(٧٧)، وتتجلّى السِمة الإيقاعية في أنها تدرك من خلال الجزيئات الصوتية المتكاثفة، و"الكثافة مصطلح يشير إلى الإحساس السمعي في إطار تحويل الصوت المنتشر إلى المنظم"(٧٨)، لذا فإن الدارس يجب أن يولي الخصائص الصوتية لبنية التشكيل اللفظيّ اهتمامه، والتي تكمُن فيها الطاقة الدلالية والإيحائية.

أنّ الجزيئ الصوتي الذي يدخلُ في بنية التشكيل يغدو (مورفيماً)، أي وحدة صرفية لها وظائف "زمنية وعددية ودلالية، وهذه الحقيقة تستند إلى أمرين: بنية المورفيم، والعَلاقات داخل البنية"(٧٩). إن (نون) الإيقاعيّة تثوي في مطاويها فضاءات دلالية تضيء الجوانب الجمالية لها، وتكشف عن القيمة البيانية.

إنَّ دراستنا لسِمات الصوامت التي تكاثفت داخل بنية التشكيل الصوتي للأفعال المتضمّنة "نوني الإيقاع" تحيلنا إلى حقيقةٍ مفادُها أنّ (النون) التي تُعَدُّ لاصقة دلالية لا تكمُن قيمتها في (دلالة التوكيد)، وإنما هي إيقاعية بحتة، ذلك أن الإيقاع يختبر حِسياً بوساطة الإدراك الصوتي، إذ إنّ "نوني الإيقاع" اللتين أدغمتا في نونٍ مشدّدة واحدة هما من قبيل التكرار و"تكرار الصوت هو عنصرُ الإيقاع، والإيقاع وسيلة للتقوية"(٨٠)، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "الثقيلة نونان تقعان معاً، ليست تلحق الآخرة الأولى بعدما يستقر كلاماً،

فالخفيفة في الكلام على حدة والثقيلة على حدة"[٨١]، وبيّن أن طبيعة التكوين الصوتي للنونين عبارة عن نونين الأولى منهما ساكنة، وقوله "والثقيلة نونان الأولى منهما ساكنة"[٨٢]، وممّا لا يرقى إليه الظن أنّ النون هنا ذات دلالة إيقاعية، وأن سيبويه أبان عن الجانب الشكلي للنونين في أنهما تشبهان (الشدة) وعلامتها () في قوله "فإنما النون الثقيلة بمنزلة باء قبّ وطاء قطّ"[٨٣]، وممّا يؤكّد أنّ (النون) إيقاعية، تناغم القيمة الصوتية لها مع (نون) - هُنَّ - المشدّدة في قولنا (هُمْ يَفْعَلُنَّ) و(هُنَّ يَفْعَلْنَ)، هـ_ُن/ ن_َ/ ل_ُن/ ن_َ، فالقيمة المقطعية لهما واحدة عبارة عن (ص م ص/ ص م/ - وص م ص/ ص م/ أي لكل منهما مقطعان أحدهما مغلق، والآخر قصير مفتوح، أمّا النون الخفيفة فقد شبهها سيبويه بالتنوين في قوله: "لأنّ النون الخفيفة والتنوين في موضع واحد، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة ساكنة كما أن التنوين ساكنْ"[٨٤]، وقد فطن سيبويه إلى تساوي القيمة المقطعية لهما في نحو:

يَفْعَلَنْ / ي - ف/ ع - / ل - نْ/ ص م ص / ص م/ ص م ص/

قائِمٌ / ق_ِ / ء-/ م - نْ / ص م ص / ص م م / ص م ص/

والذي نراه أنّ (النونين) ليستا من التوكيد في شيء، وإن الذي حدا بالنحويين إلحاقهما بالتوكيد، لاصقة التضعيف الشدّة ()، وقد أكّد الدرس الصوتي الحديث أن (الشدّة) من السمَات الصوتيّة الإيقاعية (prosodic) إذ ذكر بالمر (palmer) ذلك، وأبان عن عدد من الأصوات ومن ضمنها "الشدّة والسكون" وهي على هذا النحو: "الفتحة (fatha)، الكسرة (kasra)، الضمّة (jamma)، السكون (sukuun)، الألف (alif)، واو (waw)، ياء (ya)، التشديد (tashdid)، والهمزة (hamza) (and form a prosodic system)[٨٥]، والتضعيف (الشدّة) "مورفيم يقوم على إطالة صوتٍ من أصوات الـ(semim)[٨٦]، مثل كَذَبَ- كَذَّبَ[٨٧].

إنّ الرنين الصوتي الإيقاعي في النونين يدلان على طاقة تعبيرية، لما فيها من نغمة صوتية، لأن "كثافة النغمة تزيد مع زيادة التردد"[٨٨]، والصوت الذي يتسم بالتردّد العالي ومن ضمنها (النون) يوحي بشيء من الانفعال ثم إن "السمات الصوتية الإيقاعية أقرب إلى كونها وظيفة مؤثرة للانفعالات"[٨٩]، وتوصف اللغة بالانفعالية، إذا ألصقت النونان ببعض أبنيتها لأنهما تمنحان "التعبير قوة قائمة على شعور داخلي"[٩٠]، وفي حقل الدلالة، فإن

التنوين عند اقترانها بالفعل المضارع والأمر تؤديان "وظيفة تصريف زمنيهما من الحال إلى الاستقبال الخالص"(٩١).

أما عن الوظيفة الدلالية فإن (النون) "دخولها في الأغلب المشهور في مستقبل فيه معنى الطلب كالأمر والنهي والاستفهام والعرض... ثم الطلب على ضربين: إما طلب وجود الفعل أو عدمه كما في الأمر والنهي والعرض والتمني أو السؤال عن حصول الفعل، كما في الاستفهام، نحو: اَفْعَلَنَّ، ولا تَفْعَلَنّ، وهلّا تَفْعَلَنَّ، وليتك تَفْعَلَنَّ، وهل تَفْعَلَنَّ..."(٩٢).

وفي مواهب الفتاح أن دلالات التوكيد تأتي للتقرير في نحو: جاء زيد زيدٌ، ودفع توهم التجوز، نحو: قطع يد اللص الأمير الأمير، وتوهم عدم الشمول: يؤكد المسند إليه بـ(كل وأجمعين) أو تأتي في معناهما(٩٣).

وإذا كان أمر التوكيد تقتصر دلالته على ما ذكره صاحب مواهب الفتاح، فإن ما ذكره سيبويه وما بعده من النحويين يختصّ بالفعل المقترن بـ(النون)، وهذا مباين للتوكيد، إذ الدلالات عندهم تأخذ منحيين، هما: الزمن الدال على المستقبل، والطلب والسؤال، وهذان المنحيان لا يتحقّقان من غير توافر الفعل على لاصقة "النون" الإيقاعية، وهذه السمة ترتبط بمضمون التراكيب التي تتضمّن "الوعد، الوعيد، التنبيه، الترغيب، التحذير..."، والقرآن الكريم تشترك في بيان جمالية أسلوبه، الألفاظ، وجرْس الأصوات، وطبيعة التراكيب، وتظلّ جمالية الأداء رهينة السمات الصوتية التي تحدّد الإيقاع بتضمنها سمات موضع النطق، وطبيعة النطق، والسمة الأكوستيكية، وهي اللبنة الأساسية للعبارة القرآنية ووحدتها النغميّة، وتمثل الجانب المهم من البلاغة القرآنية، فالقرآن متفرّد في النسق الإيقاعي "بين صلة ألفاظه وتراكيبها، وتجميل وتوشيح في مخارج أصواتها"(٩٤).

إنّ إيقاعية "النون" تتآزر مع مضامين الآيات الدّالة على ما ذكرناه، وحقيقة الدلالة بأنواعها هي من وحي الأصوات التي تتواشج مع العواطف والمشاعر "فإذا سيطر النغم على السامع وُجد له انفعالاً"(٩٥)، وتنساب إيقاعية داخل النظم، لما لها من سِمات الوضوح السمعي، والتردّد العالي، وسِمة التاجية إلى جانب كونها صوتاً مجهوراً وإيقاعياً، و"إدراك الإيقاع مأتاه العلوّ، المدة، النغمة، واجتماع هذه السِمات كلها"(٩٦).

إنّ هذه السِمات التي تتضمّنها "النون" تحملنا على القول إنّ (النون) لا يمكن عزوها إلى

التوكيد بقَدْرِ ما ترتبط بإيقاعية نغمية تعمد إلى إثارة الكوامن والوجدان ضمن منهج تربوي سامٍ، إذ إن الآيات جُلّها تهدف إلى تقويم السلوك وتبصير العقل، ذلك أنّ "الإثارة الوجدانية في القرآن الكريم ليست غرضاً مقصوداً لذاته، وإنما هي عون للعقل على أن يسيطر على النفس ويلزمها بأحكامه"(٩٧).

إنّ إيقاع النون يعمل على التماسك والانسجام على مستوى الشكل، لتعبّر عن دلالات توزّعت آثارها على المكوّنات اللغوية التي انضوت تحت التراكيب النحوية، لتحمل المتلقي على التفاعل بحسٍّ مُرهف، وتفتح أزاهير العقول. إن المرتجى من هذا البحث هو استجلاء حقيقة (النون) الكامنة في الوظيفة الإيقاعية التي تلامس النفس، وتهزّ العقول.

إنّ المرتجى من هذا البحث هو استجلاء حقيقة "النون" الكامنة في الوظيفة الإيقاعيّة التي تلامِسُ النّفس وتهزّ العقول، وهذا هو المريغ الذي تجليه الرّوية لاستجلاء مغاليق المكنون، الوصول إلى غاية السؤل، وقد استبان لنا من خلال جمالية إيقاع النون الأثر الفاعل لها في الولوج إلى أعماق النفس، وما يمور فيها من مشاعر وأحاسيس، وجمالية الصوت هي القيمة التي يكمُن فيها التعبير عن اختلاجات النفس وارتعاشات اللاشعور، ومأتى ذلك تضافر المكونات اللغوية وتآزرها، وجاء تطويع إيقاعية (النون) لبيان حالات من تصوير النفس، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾(٩٨). استهلّت الآية بتركيبٍ نحوي مُجمل ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ ثم جاء التركيب الذي فيه تفصيل ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فالمراد من الناس في الظاهر جميع الناس، أي جميع البشر فهم "أحرص على الحياة فإن الحرص غريزة في الناس إلاّ أنّ الناس فيه متفاوتون قوّةً وكيفيةً وأسباباً... ونكّر الحياة قصداً للتنويع أي كيفما كانت تلك الحياة"(٩٩)، غير أنّ حرص المشركين أكثر، وتوافر الآية على فعلين فيهما دلالة رغبة النفس، وهما (يودّ)، والود: المحبّة، و(لَوْ يُعَمَّرُ) للتمني، ونستشفّ من الآية دلالة تسري على كامنها مفادها أنّها (توبيخ عظيم)(١٠٠)، وجاءت (النون) بسِمتها الإيقاعية لإيقاظ المتلقي وتبصيره بأمر يمسُّ نفس الإنسان عامّة والمشركين خاصّة، وهي تقوية للام التي تصدّرت الفعل، ويرى سيبويه أنّ اللام دخلت على الفعل على نية اليمين(١٠١)، لأن النون أقوى منها، وكلاهما لاحقتان ليستا

من بنية الفعل، وهما تضفيان عنصر القوّة على الدلالة المنسابة على مفاصل المكوّنات التي انضوت تحت لواء الفضاء الذي تحقّقت فيه الدلالة وهو التركيب، واللغة تجلٍّ ذهني وعاطفي، وبيان السمات الأسلوبية للنص يستبين من خلال دراسة السمات الصوتية المميّزة التي تجلّي الجوانب الفنية و"التعبيرات الفنية وأساليب الإثارة الشعورية، صورة من صور البيان القرآني المتعدّدة"(١٠٢)، وإذا أشار النحاة إلى أنّ الزمن الذي يتضمّنه الفعل الذي التصقت به (النون) يدلّ على المستقبل، فإن زمن الفعل هنا مستمر دالٌّ على المضي والحال والاستقبال، ولا يقتصر على زمن دون آخر، لأن الآية تخاطب الغريزة الكامنة في نفس الإنسان على الدوام والاستمرار، و"الغريزة في معناها الأصلي دافع حيواني، وهي محرّك فطري بيولوجي، وهي كثيرة منها غريزة الحياة (life instict)"(١٠٣)، وفي الأعراف: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾(١٠٤)، إنّ ردّ فعل الشيطان (لعنه الله) جاء بعد طرده من الجنة، فأملت عليه نفسه المتهاوية إغواء البشر بعد أن ملأ قلبه بالغيظ والحقد، إذ جاء الانفعال قويّاً بصورة غليان دم القلب، والانفعال "حالةٌ من الاضطراب المصحوب بزيادة في النشاط، والتي تعتري الكائن في لحظةٍ ما، ولهذه الحالة مصاحبات شعورية، وسلوكية وفسيولوجية في لحظة ما"(١٠٥)، وهذا الانفعال كان مصحوباً بحالة اللاتوازن المقرون بالغضب المتّسم بنارٍ مُوقدة في قلب الشيطان، فكان الانتقام عنده هو ردُّ فعلٍ لِما لحق به، والانتقام (revenge) "حاجة المهان إلى الأخذ بالثأر"(١٠٦).

وهو استجابة انفعالية مصحوبة بالغضب والغيرة، لذلك وجد في تسويل البشر وإظلالهم من الجهات الأربع(١٠٧)، تنفيساً لما لحق به من المهانة، و"ليست الجهات الأربع المذكورة في الآية بحقيقة، ولكنها مجاز تمثيلي"(١٠٨)، وما نلمسه من الآية يلجُ أعماق النفس من من مكامنها باتساقٍ لفظي وتجانس صوتي يبرز عند إيقاعية "النون" على نحوٍ جلي، إذ تتناغم، وإيقاع الحقد والغضب وروح الانتقام من لدن الشيطان، فبسبب إغوائه جاءت استجابة النفس الشريرة (لأَقْعُدَنَّ) (لآتِيَنَّهُمْ) فإيقاع النون المقرونة بالتضعيف كفيلة بإيصال ما يمور في دواخله، ومِمّا يؤكّد ذلك قوله تعالى حكايةً عن الشيطان: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(١٠٩)، وأبرز ما يلاحَظ في إيقاعية "النون" ملاءمتها للمعاني، ومأتى

ذلك سماتها المميزة المتساوقة والحالات النفسية، ومثل ذلك قوله تعالى حكايةً على لسان فرعون: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[١١٠].

إن مآل الصراع بين الحق والباطل، انتصار الحق وهزيمة الباطل مشهد يترك إيقاعه في القلوب على الرغم من الرّهب والرغب من قوى الطغيان، وهذا الإيقاع الذي أدخل الغضب في قلب فرعون، وكانت الاستجابة لهذا الدافع قوة الانتقام في أشكال ثلاثة هي (فَلَأُقَطِّعَنَّ) و(لَأُصَلِّبَنَّكُمْ) و(لَتَعْلَمُنَّ)، فالتقطيعُ شِدّةُ القطع، ومرجع المبالغة إلى الكيفية (التصليب) مبالغة في الصلب، والمبالغة راجعة إلى شِدّة الكيفية أيضاً بشدّة الدق على الأعواد، ولذلك عدل عن حرف الاستعلاء إلى حرف الظرفية تشبيهاً لشدّة تمكّن المصلوب من الجذع تمكّن الشيء الواقع في وعائه، وفعل (لتعلَمُنّ) معلق عن العمل لوقوع الاستفهام في آخره"[١١١]. وهذا ما يُعرف بـ(هوس) العظمة (macro mania) أي تعظيم الذات وتفخيمها شكل مرضي يؤدي إلى إصابة المرء بأوهام العظمة[١١٢]، فيميل إلى الظلم والقسوة وإيذاء الآخرين، ومن ذلك يقول المتنبي:

الظلمُ من شيمِ النفوس فإن تجد ذا عفةٍ فلعلّةٍ لا يظلم[١١٣]

فالانفعال يتشاكل مع إيقاع (النون) المتناغم مع الجهاز العصبي السلوكي لفرعون، وإيقاع النون، يعبّر عن عمق الانفعال[١١٤] المتجلّى في الأصوات الانفجارية (ق، ط، ب) المصحوبة بنغمة استعلائية، و"الصوامت التعويقيّة متوترة وحادّة تتطلّب جهداً عضلياً"[١١٥]، وهذا الجهد العضلي يتناسب والموقف المصحوب بالغضب، وإنّ مأتى ذلك الخصائص التي تنماز بها الأصوات المشكّلة لبنية اللفظة، والمصحوبة بإيقاع النون، والإيقاع الصوتي هو المكوّن الأساسي لاستجلاء نشاط النطق.

والمواضع التي توافرت فيها الأفعال المقرونة باللام في القرآن الكريم بلغت (١٣٤) مائة وأربعة ثلاثون موضعاً، تنوّعت مضامينها، وبقيت (النون) إيقاعاً نابضاً على جنبات النص المكتنف بايقاظ الحِسّ في نفوس المتلقين، والمنساب على جسد النص كلّه في تشكيل عنصر الجذب والاثارة، واستجلاء الظواهر الأسلوبية الكامنة في النص، واستظهار مكامن الإبداع فيه.

ويأتي الفعل المضارع المقرونة بلاصقة (اللام) والملحق بـ(النون) الإيقاعية الساكنة، متصدراً بـ(لئن)، الموطئة للقسم[١١٦]، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[١١٧]، يرى النحاة أن اللام هنا على نية القسم. قال سيبويه (ت١٨٠هـ) عن قوله: "(ليفعلن) إذا جاءت مبتدأة قال: هي على نية القسم"[١١٨]، وفي شرح المفصّل أنّ اللام الداخلة على الفعل الدّال على الاستقبال، فلا بدّ من النون الثقيلة أو الخفيفة[١١٩]، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[١٢٠].

والذي نراه أنّ زمن الفعل تحدّده (النون) وليست اللام، وبما أنّ البنية نسيجٌ من الأصوات، فإن صوتي (اللام) و(النون) إيقاعيان كفيلان بملامسة وعي المتلقي، وحمله على التجاوب، فهما صوتان يتّسمان إلى جانب الوضوح السمعي، بالسمة الأكوستيكية العالية[١٢١]، لتشكيل عنصر الجذب والإثارة، والنون الساكنة في (لنسفعاً) والسكون عنصر إيقاعي، و"السكون يزيد من توضيح المقاطع"[١٢٢]، والتنوين "في الحقيقة نون تلحق آخر الاسم المتمكّن"[١٢٣].

وتتضمن الآية دلالة التهديد الحاسم الرادع بلفظ شديد عنيف المصوّر بجَرْسه لمعناه إذِ السفع: الأخذ بعنف، إنها ناصية الطاغية المتكبّر تستحق السفع والصرع[١٢٤].

ويزيد من السطوع الصوتي، ما يحمل الصوتان (س) و(ف) المهموسان من الخصيصة الأكوستيكية، إذ إنّ "تردّد الصوامت المهموسة أعلى من المجهورة"[١٢٥]، إلى جانب أنّ "الصوامت المهموسة تعمل على زيادة نغمة المصوتات التي تليها"[١٢٦]، و(س) و(ف) من الأصوات الاحتكاكية المهموسة، و"تمتاز الاحتكاكيات بالضجيج الأطول (long duration noise)"[١٢٧]، فصوت (سين) عندما يكون ضمن الكلام المتصل يبلغ تردّده ٤٠٠٠ ذ/ث و(ف) 52 db، وهي صوت شديد[١٢٨].

و(ع) صوت حنجري احتكاكي مجهور تبلغ شدته الأكوستيكية (27،db 3)[١٢٩]، ومن معانيه الظهور والنصاعة والقوة[١٣٠]، إنّ تعاور هذه الأصوات المتّسمة بالنصاعة والقوّة، والشدّة الأكوستيكية، خلق إيقاعاً قويّاً، ذا تأثير فاعل في المتلقي، تناغم مع سياق إدخال الخوف والفزع في نفس الطاغية.

إنّ هذا الأسلوب القرآني المعجز، يُظهر براعة البيان القرآني، وتماسك الأبنية في إيصال الفكرة، وطبيعة توظيف الأصوات للوفاء بالغرض الذي تشكّل من أجله نسيجه، بغيه التأثير في السّامع، والعمل على التفاعل مع الموقف.

تمتلك الأصوات اللغوية في تآلفها القدرة على الإيحاء بالدلالات، ويُعزى ذلك إلى انتقاء الأصوات وتآلفها، وهي في معظم الأحوال تنهض باستيعاب حالات الشعور والحِسّ، والكشف عن خبايا الانفعالات، ووصف توهّجها الثائر وتموّجها الصاخب، واندفاعها الغائر.

وتمتاز الأداة (إنْ) الشرطية بالمرونة في تشكّلها في صور متنوعة، منها أنها تقترن بـ(لام الابتداء) فتُصبح (لئن) وهي التي تُعرف بالموطئة "لأنها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب"(١٣١).

وقد وجد البحث ضرورة الوقوف عند مكنونات النفس واستكناه غوامضها، والتعويل على الانفعالات التي تصاحب المواقف البشرية، ووظيفة الأصوات في التناغم الصوتي الذي له ارتباط بظلال المعاني، وهذه المعاني والدلالات مستوحاة من طبيعة الاتساق أي التشكيل الذي يترك أثراً جمالياً.

ونقف عند هذه الحقيقة من الآيتين (٧٥، ٧٦) من سورة التوبة، وما في الآيتين حكاية عن حالِ المنافق الذي اشتدّ به الضيق فابتهل إلى الله، وقطع وعداً على نفسه (لئن) أنجاه الله ممّا لحق به من كرب، ليكون من الشاكرين، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾(١٣٢)، الحكم في الآيتين عامّ يخصّ المنافقين في أي زمان ومكان، فالعهد إنما يكون في الفقر والعسرة، فلما يفتح الله عليه يتنكّر لوعده، والذي يكذب على الله فلا يفي بما وعد، وقرّ في قلبه النفاق و"النفس البشرية ضعيفة شحيحة، إلاّ من عصم الله، ولا تطهر من هذا الشحّ إلاّ أنْ تعمّر بالإيمان، وترتفع على ضرورات الأرض، وتنطلق من قيود الحرص على النفع القريب"(١٣٣).

فالنفاق أو الرياء (dissimulation) من السلوكيات غير السّوية، والتي يقع فيها الإنسان غير المؤمن، الذي يتردّد بين المتعاديين وذلك عين النفاق، وهو مرض نفسي

واجتماعي يصيب بهما عدد من الناس، والنفس السوّية تنزع إلى مراعاة السلوك السّوي، والتمسّك بنواميس الأخلاق، وبعكسه مجافاة للنفس ومخالفة العُرف العام، وزيغ عن سواء السبيل، وتناقض مع الذات.

وتتجلّى جمالية أسلوب القرآن الكريم في نظمه البديع، وفي مخاطبة النفس بإيقاع صوتي معبّر عن السراديب الخفيّة المضمرة في الدواخل، تعبّر عنها الأصوات في تنظيمٍ وتتابع، والقرآن دستور النفس الإنسانية ونهج ترتيبها وسبل استقامتها وطريق نقائها.

وقد عبّر (النون) بإيقاعيتها في (لَنَصَّدَّقَنَّ)، (وَلَنَكُونَنَّ) عن مكنونات نفس المنافق وارتياد مضايقها، إذ إنّ الإيقاع الصوتيّ يتواشج مع الإيقاع النفسي "ويختلف باختلاف نطق الإنسان للعبارة حسب أحواله النفسيّة"(١٣٤)، ويتباين النسيج الصوتيّ لتركيب الكلام في ضوء السياق، وموقف المتكلّم "فالسياق وحده هو الذي يساعدنا على إدراك التبادل بين المعاني الموضوعية والمعاني العاطفية والانفعالية"(١٣٥).

والنسيج الصوتيّ للفعلين الملحق بهما "نون الإيقاع" المشدّدة يتشكّل في صوت الصاد المطبق، والمشدّد والشدّة إيقاع "والصوامت المشدّدة أطول من الصوامت المفردة"(١٣٦)، والدّالُ صوت تاجي وهو الاخر مشدّد كرر مرتين، و"التكرار ذو علاقة بالجانب النفسي"(١٣٧)، يقول الرضي عن الصوت المشدّد: "وزمانه أطول من زمان الحرف الواحد"(١٣٨)، وهذا التكرار والتطويل ذو وشيجة بالجانب النفسي وهو "أسلوب تعبيري يصوّر انفعال النفس بمثير"(١٣٩).

وما يتعلّق بأسلوب النطق، فإنّ الصاد صوتٌ احتكاكي صفيري مهموس، والصفير من علامة قوّة الصوت(١٤٠)، ويبلغ تردّده ٠.٨٢ ذ/ث، والقاف صوت وقفي مفخم مهموس يبلغ تردّده ٣٠٠٠ ذ/ث، والدّال صوت انفجاري تاجي مجهور، والكاف صوت حنكي صلب وقفي مهموس، متضام، يبلغ تردّده ٢٠ ذ/ث(١٤١)، والنون المكرورة أكثر من مرة / ل ـَ/ن ـَ/ ك ـُ/ ن ـَ ن/ ن ـَ/، وهي من الأصوات الإيقاعية، من أصلح الأصوات للتعبير عن الحزن والألم(١٤٢). إنّ هذا التناسج الصوتي المشحون بطاقةٍ انفعالية يتناغم والموقف الذي يعانيه المنافق من ضيق ذات اليد والحزن الذي خيّم عليه، وما ورد من الآيات التي توافرت على (نون) الإيقاع، وتصدّرت بـ(اللام) المقرونة بـ(إنْ) الشرطية بلغ (٣٢) اثنتين وثلاثين آية.

ومِمّا لا ينقادُ إليه الظنّ أنَّ البحث قد ركّز على الأثر الرئيس الذي تتركه (نون) الإيقاع المشدّدة في المتلقّي، وفي عملية إدراك السامع، وكيفية تحقّق هذا الإدراك، والتي تستند إلى السمات التي تحملها النون، وأبرزها السمة الأكوستيكية التي تتضمّن هارمونية الصوت، وما تحمله من معياريْ الذبذبة والتردّد، في ضوء المعيار الموسيقي، من نغمة وعلوّ وشدّة لاكتمالِ عملية الاستجابة النفسية والعقلية، ولسنا بسبيل إغفال العَلاقات الكامنة بين المكونات اللغوية التي تضفي خصائص تركيبية تؤثر في النسيج الصوتي لبنية التشكيل التي تتضمّن (النون)[١٤٣]. ومن ذلك التركيب المتصدّر بأداة الشرط (إمّا) التي وردت (١٣) ثلاث عشرة مرّة، ووردت (إن) مرّتان، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١٤٤]، في الآية خطاب للرسول (صلوات الله عليه) للإعراض عن المشركين، وترك الجلوس في مجالسهم، وأسند الإنساء إلى الشيطان، والنسيان من الأعراض البشرية، ومن جملة الأعراض الموكولة إلى الشياطين[١٤٥]، والخاطر الشيطاني يغوي الإنسان ويدفعه إلى الميل عن جادة الحق، ويُصبح "النسيان آفة يجب القضاء عليها، لأنها تباعد بين العبد وربّه، بل يجعل بينه وبين الله حجاباً كثيفاً مما يوقعه في الانحراف والغواية"[١٤٦]، ويرى علم النفس أن النسيان "انفلات الزمام من هيمنة الفرد قد يكون أول الأمر عن رضاه، لأنه اتبع النفس هواه، فيتوانى عن كف نفسه عمّا لا يُرضي، ولا نواميس الأخلاق تقرّه وترضاه"[١٤٧].

وقد جاءت أداة الشرط (إنْ) بعد (ما) لتأكيد الجزاء. جاء في شرح المفصل "قد تزاد (ما) مع (إنْ) الشرطية مؤكّدة نحو قولك: إمّا تأتيني آتك"[١٤٨]، وقد وردت هذه الأداة المركبة في القرآن الكريم (١٤) أربع عشرة مرّة، أي بنسبة ١.٠١٪، والفعل المضارع ألصقت به (نون) الإيقاع المقرونة بالسِمة الصوتية المميّزة الدّالة على الإيقاعية وهي (ّ) التضعيف، وهما صوتان منسابان في جسد اللفظة، لإيقاظ المتلقّي، وهما كفيلان بحمل الانفعال والسلوك الشعوري المتمثل بارتياد نفس السّامع، ومِمّا زاد في جمالية اللفظة توافرها على الصوتين المهموسين (س) و (ي)، وهما من الأصوات ذوات الذبذبات العالية، فالسينُ صوتٌ احتكاكيّ مهموس صفيري تردّده ٤٠٠٠ ذ/ث، و(الياء) صوتٌ مجهور غاري تردّده ١٧٩.٤ ذ/ث[١٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[١٥٠]، في الآية تحذير من قوم تلوح منهم بوارق الغدر والخيانة، و"رتّب نبذ العهد على خوف الخيانة دون وقوعها"[١٥١]، والخوف توقّع ضرّ من شيء، وخوف الخيانة ظهور بوارقها، ويرى النحاة أنّ (ما) مجيئها بعد (إنْ) الشرطية لتأكيد معنى الجزاء، والذي يرونه أنّ (النون) هي الأخرى للتاكيد[١٥٢]، وما نراه أن الآية تتضمّن دلالة التحذير من الوقوع في شرك الخيانة في زمن المستقبل، ولا نجد فيها رائحة التأكيد، والذي زاد من وَقْع التأثير في إدراك السامع، لاصقة (النون) الايقاعية، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[١٥٣]، ويظهر أنّ الانقطاع عن الكلام من ضروب العبادة في بعض الشرائع السالفة[١٥٤].

وعوارُ الكلام بائنٌ في قول النحاة أنَّ (ما) للتوكيد، و(النون) هي الأخرى للتوكيد[١٥٥]، ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى يخاطب الأحاسيس، ومنها إحساس "الرؤية" في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في أكثر من موضع[١٥٦]، لتجسيم الحالة النفسية في المشهد الموصوف، وإبراز العلاقات بين المكوّنات بما يحدث في النفس هزّة "فيكون ذلك بمثابة الانتقال باللفظة من معناها اللغوي المجرّد إلى ظلالها النفسيّة"[١٥٧]، ومأتى ذلك التركّز على الأحاسيس، و"السّمع والبصر أخصّ بالنفس من الإحساسات الباقية، لأنهما خادما النفس في السرّ والعلانية، ومؤنساها في الخلوة وممدّاها في النوم واليقظة"[١٥٨]، وتتجلّى آثار ذلك في المكوّنات اللغوية، و"اللغة في القرآن الكريم تكشفُ عن السلوك البشري بأروع تعبير، إذ تتجاوب المكوّنات اللغوية مع الموضوعات، وتنساق إليها، و"إنّ مفردات اللغة تعكسُ بعض السمات النفسية"[١٥٩]، والقرآن الكريم ببديع نظمه وظّف الأصواتَ والألفاظ والتراكيب للوفاء بأغراضٍ خاصّة.

وتقف عند مخاطبة النفس في مضامين الآيات التي انضوت تحتها الأفعال التي التصقت بها (نون الإيقاع) المشدّدة، ويتجلّى ذلك في كثيرٍ من الأفعال التي تدلّ على أسلوب الطلب، ونخصُّ بالذكر أسلوب "النهي" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ﴾[١٦٠]، والبُخل من السلوكيات غير السّوية، وهو مرضٌ نفسيّ يُلازم البخيل ويقبض يده، خشيةَ الإملاق، والبخيل: يقال في أول درجته البخيلُ،

فإذا عتى وطغى في الإمساك يقال له: الشحيح[١٦١]، والله سبحانه وتعالى ذمّ البُخل وعابه، لأنه عبارةٌ عن منع الواجب[١٦٢]، والآية دالةٌ على الوعيد الشديد في البُخل، وتأتي "نون" الإيقاع المشدّدة، لإيقاظ البخلاء من غفلتهم، ومِمّا زاد في وَقْع الوعيد توافر النسيج الصوتي للفعل على صَوْتي "السين" و"الباء".

فالصوت الأول مهموس احتكاكي صفيري يبلغ تردّده ٤٠٠٠ ذ/ث، والثاني صوت وقفي شفوي مجهور، ومن معاني الباء المشدّدة (الباء) تكون مصحوبة بتردّدات مرتفعة، يبلغ ترددها ١.٨١ ذ/ث[١٦٣]، و(الحاء) صوت مهموس احتكاكي حلقي، يبلغ تردّده ١٤٠ ذ/ث، إنّ تضافر الأصوات ذوات الذبذبات العالية تتواءم وصدى صوت النون، وتتموسق مع الدلالة التي ينطوي عليها تركيب الآية في أنها تذم البخيل وتوعده بالشر[١٦٤].

وحسب: مِنْ أفعال القلوب، وإنما هي أمورٌ تقعُ في النفس أو هي بمعنى الظن[١٦٥]، وخلاصة الأمر أنّ الخطاب القرآني للنفس البشرية التي يكتنفها الظن، فيأتي الفعل المسنود بـ(النون) للنفاذ إلى أعماق النفس، وتحذيرها من الوقوع في مظنّة الشك، وقد وردت التراكيب المتضمّنة الأفعال المختصّة بالحسبان في مواضع كثيرة ومنها[١٦٦]، وهي جُلّها تخاطبُ النفس، وتوفر فيها زوال الشك، وفي أضواء تلك الآيات تبرز النفس الإنسانية في أعمق صورها، وتتغيّا بتصحيح أخطاء الشعور، والحدّ من القلق النفسيّ "فالنفس من خصائصها التظنّن والتوهّم واتّباع الشبه والمتشابه، هي الخليقة بالزجر، لأنها تنازع في اتباع الهوى"[١٦٧].

فجاء اللفظُ المخاطِبُ خبايا النفسِ المنطوي على التصوير الحسيّ، لينذر ويحذر، ويؤثر في الحسّ المتمثل بالمظنّة، وهو مشحونٌ بالنهي، ونسيج صوتيّ متماسك.

وفي الأعراف خطابٌ للنفس الإنسانية الموصوفة بالهوان والانقياد لفتنة الشيطان عند تعتريها لحظاتُ الخَور والضعف، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾[١٦٨]، والوهن أو الضعف (asthenia) يكون عقلياً أو عصبياً أو نفسياً[١٦٩]، والغفلة أو النسيان، سيرٌ في طريقِ الغواية، لأنها تباعد بين العبد وربّه، لذا فإن التفكيرَ مهمٌّ لتجنّب الغفلة كي لا يقعَ المرءُ في الضلال والضياع[١٧٠]، والآية فيها وقفةٌ للتحذير من

أساليب الشيطان ومداخله، بأسلوب النداء المقرون بالنهي، وزاد من وَقْع التحذير رنين "النون" المشدّدة، الإيقاعية، وتواشجت السماتُ الصوتية لبنية التشكيل الصوتيّ للفعل (لاَ يَفْتِنَنَّكُمْ) ببروز الأصوات المتعاورة (ف، ت، ن) صوت (ف) المهموس الاحتكاكي الأمامي، ويبلغ تردّده ١.٨١ ذ/ث[١٧١]، والتاء صوتٌ نفسيّ مهموس وقفي تاجي، و(النون) الواقعة قبل "نون" الإيقاعية، وهي من الأصوات الإيقاعية التاجية يبلغ تردّدها ١٠٠-٨٠٠Hz[١٧٢]، زادت من رنين (النون) المشدّدة، وهذا الأمرُ يتناغم وموقف التحذير والتنبّه من الغفلة والوقوع في النسيان وكيد الشيطان، وفي سورة الحجر تهدئة لنفس الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام)، وما يجيش في دواخله عن الإملاء للمكذبين في النعمة والترف وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١٧٣]، المنهيّ عنه في الآية نظر الإعجاب ممّا الكفار فيه من حُسْن الحال في رفاهية عيشهم مع كُفرهم، ومن تساؤل يجيش في النفس عن الإملاء للمكذبين في النعمة والترف[١٧٤].

والتعبير التصويري يرسمُ صورة حاسّة البصر، وهي (العين) ممدودة إلى المتاع، والمراد بذلك، ألاّ يحفل الرسول الكريم ذلك المتاع الذي آتاهُ الله لبعضِ الناس، ولا يلقى إليه نظرة اهتمام[١٧٥]، والله سبحانه وتعالى يقصد من وراء ذلك مخاطبة نفس الرسول الكريم، كي لا ينظر إلى بريقٍ دنيويّ زائل، ولا تتزاحم عليه الخواطر المذمومة، وكبح جماح النفس، ومخالفتها، ومجاهدتها، والانصراف إلى العناية بالمؤمنين الذين هم أتباع الحق، والعطف عليهم برقّة العناية وحسن المعاملة باللين واللطف، وكُلّ ذلك قد توافرت عليها عبارة ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١٧٦].

والنسيجُ الصوتيّ لبنية التشكيل لعبارة (لاَ تَمُدَّنَّ) مؤلّف من صوت (ت)، و(م)، و(د)، فالتاء صوتٌ انفجاري مهموس تاجي، و(الميم) صوتٌ إيقاعي مجهور أنفي، يبلغ تردّده ٢.٧٨ ذ/ث[١٧٧]، يتّسِمُ بالوضوح السمعي، و(الدال) صوتٌ انفجاري تاجي يتّسِمُ بالسِمَة ذاتها.

إن تتابع هذه الأصوات يمثل طاقة صوتية تناسجت في وضوح سمعيّ قادر على إبراز الدلالة، وهذه الدلالة التي تنبضُ بها الأصوات ضمن نسيجٍ يتحكّم فيه نظام صوتيّ معيّن يكمُن فيها التعبير عن إيقاع النفس يسري في عروق الأصوات التي تمازجت مع مواجيد

النفس، وخلجات الأفئدة، والكشف عن مكنونات الإنسان.

إنّ الإنسجام الحاصل بين الأصوات المشكّلة بنية متناسجة للأفعال المتضمّنة (نون) الإيقاع، يلقي على النفس إيحاءات وتخيّلات تتحرّك معها العواطف، ومردُّ ذلك التآلف المفضي إلى حمل المتلقّي على التفاعل، وممّا يزيد من وَقْع الأصوات على المتلقّي سِمات الأصوات التي تسبق "نون الإيقاع"، وقد تبيّن لنا من خلال إجراء إحصائية لها، أنّ المهيمن على سِماتها، هو الأصوات الإيقاعية المتسّمة بالسطوع والنصوع، وهذا ما يتواءم والأثر النفسي في المتلقّي، ومن هذه الأصوات صوت (ي)، وهو صوتٌ بلغت نسبته ٣٥.١٠٪، وهو صوتٌ مجهور إيقاعي يبلغ تردّده ١٧٩.٤ ذ/ث[١٧٨].

ويأتي صوت (ت) بعد (ي) وتبلغ نسبته ٢٨.٧٢٪، وهو صوتٌ تاجيّ نفسيّ احتكاكيّ مهموس، لثوي أمامي وقفي، انفجاريّ يبلغُ مداهُ بين (٤٠- ٦٠ م/ ث) وتردده ١٣. ٧ ذ/ ث[١٧٩]، والنون، صوتٌ أنفي إيقاعي مقطعيّ مجهور، ويمتاز بقوّة إسماع عالية بلغ تردّده Hz٨٠٠[١٨٠]، والهمزة، من أشقّ الأصوات وأعسرها، وهي صوتٌ وقفي لا مجهور ولا مهموس، يبلغ تردّده ١٥٧.٣ ذ/ث والشدّة الأكوستيكية ٣١٧ db[١٨١].

ولقد ساهمت الأصوات المتّسِمة بالإيقاعية والمقطعية، والوضوح السمعي، وذوات الترددات العالية في حركة متوّجة ممتدّة في أذن السّامع وإيقاظ مشاعره، وتكوين إيقاع ناصع في دواخله، وحمله على التفاعل مع الموقف.

سمات المصوتات

البحث في مجال الصوتيات لا يقتصر على بيان سمات الصوامت، بل يحتاج إلى التعريج على المصوّتات التي تضفي سِمة النطق بالصوامت، واكتمال الهيكل البنيوي للصيغ التي تؤول إلى معانٍ ودلالات متعدّدة، فالانتقال من صامت إلى آخر تتوسّطه المصوّتات القصيرة والطويلة، ففي تآلف الصوامت والمصوّتات تتشكّل الأبنية، ويندلقُ فيضٌ من حسٍّ خبيء يتناوب بين صعود وهبوط مشكّلاً إيقاعاتٍ تتواشج مع طبيعة البناء، إذ إنّ لكُلِّ مصوّت سِمات نطقية وأخرى موضعية إلى جانب السِمات الأكوستيكية، وبها تتجلّى أهمية المصوّتات التي نحن بصدد وصفها.

توصف المصوتات "بأنها الأصوات الأكثر سهولة للوصف والتحليل الأكوستيكي"[١٨٢]، وتستند المصوّتات في وضعها إلى مواضعها على هيئة اللسان، لذا فهي تصنف في ضوء سِمات هيئة اللسان "Tongue body feature's" أي ارتفاع اللسان وانخفاضه، فالمصوّتات الكسرة (i) والضمّة (u) يوصفان بـ(+ عالي)، وتوصَفُ الفتحة (a) بـ(- عالي)، لأن اللسان ينخفض عند النطق بها[١٨٣].

وتوصف الكسرة (i) بـ(+ أمامي)، والمصوّتان الضمّة (u)، والفتحة (a) يُوصَفان بـ(- أمامي)، أما سِمة التدوير فهي خاصّة بالضمّة (u)[١٨٤].

إنّ أيَّ دراسة صوتية تقتضي الإشارة إلى الجانب الأكوستيكي لها، أي بيان السِمات الصوتية الخاصّة بالجانب التردّدي، أي مدى قوة إيصال الصوت إلى السمع من خلال عدد الدورات في الثانية الواحدة، ولسنا هنا بسبيل بيان العمليات الرياضية التي تخصُّ سرعة الصوت وحجمها وكثافتها بقَدْر ما نسعى إلى تجلية الذبذبات التي تكمُن في حنايا المصوّت، وتعتمد درجة الصوت على معدل تذبذب الوترين الصوتيين، ومن ثَمَّ فإن المصوّت ذو النغمة العالية يمتلكُ تردّداً عالياً من الذبذبة قياساً بالمصوّت ذي النغمة الواطئة[١٨٥].

والصوت اللغوي هو "إدراك سمعي ناتج من تذبذب جزيئات الهواء الملامس للأذن بسبب حركات الجهاز النطقي"[١٨٦]، فهو ظاهرة موجيّة، وموجات الصوت اللغوي تختلفُ في تردّداتها تبعاً لاختلاف مصادرها، وتوثر التجاويف (cavity) في التردّد الأساسيّ، فكلما "كانت فتحة التجويف ضيِّقة كانت نسبة التردّد أقل"[١٨٧]، وشدّة الصوت مسألة فيزيائية تقاس بسعة الموجة، وإرتفاع الصوت مسألةٌ نفسيّة، وهي من خواصِّ الخبرة السمعية[١٨٨]. إنّ هذه الحقيقة تقودنا إلى القول بأنّ "أيَّ دراسةٍ نفسيّة من غير الإشارة إلى الجانب الأكوستيكي للصوت تُعَدُّ زائفة"[١٨٩].

وتنماز المصوّتات في اللغة العربية بخصائص أكوستيكية، ولكُلّ مصوّت خصيصة تباين المصوّت الآخر من حيث التردّد وكما الصوامت تحملُ في أطوائها المنحى النفسيّ، والتعبير عن مكنونات النفس في تآلفها وتواشجها، فإنّ المصوّتات هي الأخرى تشي بالانفعال، وهي ذات وشيجة بحركة النفس، والأبعاد الكامنة في الأحاسيس المستجلية لفضاءاتِ النفس و"الانفعالات عوارض النفس، مثل: الرحمة والقساوة والحزن والخوف والطرب والغضب

واللذة وأشباه هذه"[١٩٠]، وتسطعُ هذه الانفعالات على سطح التركيب، وخير ما يمثل ذلك هو الجزيء المصوّتي، والذي يهمّنا في هذا المجال هو المصوّتات التي تتآزر مع الأصوات الصامتة وأهمها صوت (النون)، لبيان الموقف الانفعاليّ، وتجلية الإيقاع الذي يمثل العَلاقة بين الجزء والجزء الآخر، وبين الجزء والأجزاء الأخرى.

وقد وظّف القرآن الكريم الإيقاع المناسب لأجواء كل صورة، وآية، بل كل وحدة صوتية، فالسياق المتمثّل بالتضرُّع والدعاء والخشوع يتطلّب إيقاعاً متموّجاً رخيّاً، والسياق الذي يُوحي إلى الهول والخوف إيقاعهُ سريع وعميق.

وليست الجزيئات الصوتية بمنأى عن تجسيد هذه السياقات، والتماوج مع مواجيد النفس، وهدير المشاعر، ونبرات النفس وإيقاعها. وتبيّن من خلال البحث والاستقراء للمصوّتات الواقعة أمام الصامت الإيقاعيّ (النون) أنّ الفتحة (a) بلغ عددها (١٦٩) أي بنسبة ٧٨.٩٧٪ من مجموع المصوّتات البالغة (٢١٤) مصوّتاً، والضمّة (٤٤) أي بنسبة ٢٠.٥٦٪، أمّا الكسرة فقد وردت مرّةً واحدة في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾[١٩١].

إنَّ زيادة نسبة مصوّت الفتحة (a) تُعزى إلى كونها "أقوى مكوّن صوتيّ تبلغ قوتها ٨٠٠ ذ/ث"[١٩٢]، وهي ذات شدّة قوية تبلغ 25 db[١٩٣]، والأصوات التي تمتلك تردّداً عالياً تتّسِمُ بالإيقاعية، وبأنها ذوات نغمات توافقية (harmonic tones)[١٩٤].

وتناسجت هذه السمة الهارمونية والتردّد العالي مع إيقاعية "النون" التي توصَف "بأنها ذات تردّد عالٍ وأطول نوعاً من حيث المدّة الزمنية"[١٩٥]، بحيث تحمل السّامع على التجاوُب، ومردّ ذلك أنّ الطنين الأنفي يكون قوياً، ويتضمّن رنيناً غير عادي، إلى جانب أنّ المصوّتات الواقعة أمام الصوامت المجهورة تكون أطول زمنياً قياساً بالتي تقع أمام المهموسة[١٩٦]، ثم إنّ المصوّت الواطئ /a/ أطول من المصوّتين العاليين الكسرة /i/ والضمّة /u/، وإن المصوّت القصير الفتحة قد "ساوقت النغمة وامتدّت حتى لا يفرق بينها وبين الطويلة"[١٩٧]، والممتدّة مع النغم هي "اللام والميم والنون والهمزة والعين والزاي وما أشبه ذلك"[١٩٨]، وهذا ما يُعرف بـ(pronazalisation). إنّ هذا التساوق يُضفي على

إيقاعية "المصوّت /a/ بريقاً وتوهّجاً محسوساً للسّامع، ويتنوّع الإيقاع في القرآن الكريم في ضوء سياق الآيات والسور، فثمة آياتٌ تمتازُ بالإيقاع السريع، وأخرى بالإيقاع البطيء، و"الإيقاع هو النظامُ الذي يتوالى بموجبهِ مؤثر صوتيّ يتضمّن تناغماً حسيّاً"(١٩٩)، وقد تناغمت إيقاعية المصوّت /a/ مع إيقاعية "النون" لجعل المتلقّي أكثر تفاعلاً وانشداداً للموقف الذي ينماز بالوعيد والرّهبة.

وتأتي الضمّة الواقعة قبل (النون) أكثر ما تأتي في سياق "التحذير والوعيد" وما يتّسِمُ به هذا المصوّت هو أنه يمتلكُ هارمونية عالية، ويرنُّ بقوّة(٢٠٠)، إلى جانب كونه "من أثقل الأصوات تحمل الثبوت على الحرف أكثر"(٢٠١)، وأكثر ما ترد الضمّة مع دلالات "الوعيد والتحذير" وبنسبة ٥٤.٢٨٪ من مجموع الألفاظ التي وقعت الضمّة فيها قبل "نون" الإيقاع، والبالغ (٣٥) خمسة وثلاثين صوتاً.

والملاحَظ أنّ صيغة المضارع جاءت بالضمّة الواقعة قبل "النون" مقرونةً باللام (١٨) ثماني عشرة مرّة، أي بنسبة ٥١.٤٢٪، وعلى هذا النحو: لـ + (صيغة المضارع) + لـ + /u/ + ن (الإيقاع)، و"اللام" صوتٌ مجهور تاجي يبلغ تردّده ٣.٧٤ ذ/ث، والشدّة الأكوستيكيةdb 23.7"(٢٠٢)، والأصوات التاجية تتّسِمُ بالتردّد العالي والوضوح السمعي(٢٠٣)، واللام توصَفُ بالإيقاعية، و"الأصوات الإيقاعية أصواتٌ جهورية"(٢٠٤).

والزمن اللازم لنطقِ اللام يبلغ مداهُ ٠.٠٩٪ ذ/ث، وتردّدها ٣٠.٧٤Hz، الشدّة الأكوستيكية ٣.٢٧ db(٢٠٥). إنّ تكرار صوت اللام المقرون بالضمّة الثقيلة يعكسُ حالةَ التفاعل، وحمل السّامع على الانفعال، لأن "التكرار ذو علاقة بالجانب النفسي"(٢٠٦). إنّ إيقاعيّة التكرار تنتقل إلى الخبايا المكنونة في أعماق النفس، لإثارة الكوامن، فالنفس تتفاعلُ مع الأصوات التي تحملُ طاقةً أكوستيكية وانفعالية، ولا سيّما الأصوات التي تؤول إلى دلالات الوعيد والترهيب، فاللفظ مرتعهُ الأصوات، واختيار الأصوات يتواءم والمضامين الثاوية لإثارة المتلقّي، والأسلوبية الصوتية تُعَدُّ من أهمِّ الوسائل التي تظهر فيها خافية النفس، وتكمُن أهمية القيمة الجمالية للأصوات في سِماتها المقطعيّة والإيقاعية والأكوستيكية، وقد جاء التناغم بين الصوت والدلالة، ليُضفي إيقاعاً تنسابُ فيه المضامين، ذلك أنّ "الإيقاع هو النظام الذي يتوالى بموجبهِ مؤثر صوتي يتضمّن تناغماً حسياً"(٢٠٧)،

ومن حيث المدّة الزمنية فإن "المصوّتات الواقعة قبل الصوامت المجهورة أطول، وخصيصاً قبل الأصوات الأنفية، لأن الأنفيات رنينيّة مجهورة"[٢٠٨]، والضمّة هنا قد وقعت قبل "النون" ممّا زاد في طولها من حيث المدة الزمنية، و"الزمنُ هو البُعْد الأكثر أهمية في السماع"[٢٠٩]. إنّ تضافر المكوّنات الصوتية المتّسمة بالإيقاعية، وهي صوتُ اللام الذي ليس في الأصوات أوسع مخرجاً منه[٢١٠]، ومصوّت الضمّة الذي يكتسبُ سِمة التأنيف (nasalasization) لوقوعه قبل الصوت الإيقاعي الرنيني (النون)، إذ "الأنفيات إيقاعية ولها وظيفة مقطعية"[٢١١]، يحملنا على القول إنّ "النون" إيقاعيّتها تكمُن في شدِّ المتلقّي وجذبه إلى الاستماع بتوهّج تحسّس مكامن أصلِ الملكات اللغويّة، السّمع، ثم إنّ "النون" المتّسِمة بالإيقاعيّة تدلُّ هنا على الزمن، والزمن يستمدّ مقوّماته على الإيقاع الداخلي للأصوات و"الإيقاع الداخليّ للأصوات يُعَدُّ من أهمِّ المنبّهات المثيرة للانفعالات"[٢١٢].

وهذا الأمر يحملنا على القول بأن "النون" ليست للتوكيد، بل تحملُ في أطوائها دلالاتٍ نفسيّةً وانفعاليّة تستمدُّ من سِماتها الإيقاعية والمقطعية والأكوستيكية، لتؤثر في ذهن المتلقي ووجدانه، وتحمله على الاستجابة، وبذلك فهي إيقاعية والإيقاع، ظاهرةٌ أسلوبية ترتبطُ ارتباطاً وثيقاً بالتنوّع الدلالي، والإيقاع القرآني يولي انتظام الأصوات داخل التراكيب اهتمامها إلى جانب توجيه النظر إلى الإيحاء بفاعلية نقل الإحساس للمتلقّي بوجود حركة داخلية من مجموع تتابعات ونغمات عميقة تحدثها دقّة التوزيع، ولهذه الدقّة الأثر الواضح في المتلقّي.

إنّ الخطاب القرآني يأتي فيه الربط بين إيقاع الصوت وتنوّع الوظيفة النفسيّة، فتختلف الأصوات المشكّلة لبنية الكلمة شِدّة ولِيناً تبعاً للمضامين والمواقف والسياقات والمكان والزمان، ومخاطبة الأشخاص، والتوظيف الأسلوبي، ونحاول هنا الاستماع إلى خطاب متميّز وبأسلوبٍ لغويّ ينماز بموقف حافل بالانفعالات القوية، وفي موقف صعب، وبإيقاع موسيقي في عُمق يتناغم والموقف[٢١٣]، إنه مشهد مثير حافِل بالعواطف والانفعالات، فتاة عذراء لم يمسسها بشر، وتلد صبياً، إنه أمرٌ خارقٌ للعادة، وهيّن على الله تعالى، وعندما تبهت وتصاب بدهشة الموقف، كان الله معها، السياق على الرغم ما فيه من هول المشهد نجد فيه "لمسات الرحمة الندية، ودبيبها اللطيف في الكلمات والعبارات"[٢١٤]، لتهدئة روعها، خطاب الأحاسيس، ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾[٢١٥]، وعندما يصل الأمر إلى موقف المواجهة، فلغة

الصمت هي الأبلغ ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[٢١٦]، "فإما" مؤلّفة من (إنْ) الشرطية و(ما) الزائدة[٢١٧]، وقد وردت في القرآن الكريم (١٤) أربع عشرة مرّة، فعل الشرط فيها مضارع، وتنوّع الجواب من جملة فعلية واسمية[٢١٨].

والذي يهمّنا هنا هو المكوّن اللفظيّ "تَرَينَّ" وبنيته التشكيليّة الصوتيّة، وخصيصاً مصوّت الكسرة ومجيئه قبل النون، فالكسرة هنا خطاب للمؤنث "مريم"، والكسرة مصوّت يتّسِمُ بالوضوح السمعيّ (sonorous) شأنهُ شأن المصوّتات الأخرى، و"المصوّتات أكثر الأصوات موسيقية، لذلك فهي توصَف بالأصوات الإيقاعية المقطعية، وتشكّل نواة المقطع"[٢١٩]، ومما لا ينقاد إليه الظن أنّ "العنصر الصوتيّ ليس هو الصوت في نفسه كشيء منعزل منغلق بالتفاصيل العضوية، لنطقه ولفظه، وإنما من حيث تميّزه من الأصوات الأخرى، ودخوله في تشكيل أنظمتها"[٢٢٠]، فصوت الكسرة واقِعٌ ضمن تشكيلة صوتية تاجية وإيقاعية، فالتاء، والرّاء، والياء، والنون جُلّها تاجية، والأصوات التاجيّة مدّة الغلق فيها أقصر[٢٢١]، ومع "النون" يرتفع تردّد المكون الموجيّ[٢٢٢]، فهذه الأصوات تغتني بالقيمة الترابطية والتعبيرية عن موقفٍ يتّسِمُ بإيقاع الحزن، وتحفيز المتلقّي على التجلّد على الرغم من الحزن، "لأن الحزن ليس بكاءً فحسب، ولكن قد يمتزج بالتأمّل والتجلّد والتأسّي"[٢٢٣].

وإلى جانب السمة التاجيّة للأصوات "ت، ر، ي، ن" والإيقاعيّة للأصوات "ر، ي، ن" فإن لكُلّ صوتٍ من هذه الأصوات سِمات فيزيائية فـ(ت) صوت وقفي مهموس تاجي أمامي منفتح[٢٢٤]، وتردّده يبلغ ٧.١٣ ذ/ث، و(ر) صوت تكراري مجهور إيقاعيّ تاجي يبلغ تردّده ٦.٨٨ ذ/ث[٢٢٥]، والذي يؤكّده الدرس الصوتيّ الحديث أن "المصوّت يكون أطولَ إذا كان متبوعاً بصوت الرّاء"[٢٢٦]، و(ي) صوت مجهور إيقاعي تاجي غاري تردّده ٧٩.٤ ذ/ث[٢٢٧].

إن هيمنة هذه الأصوات المتّسِمة بسماتٍ أكوستيكية وأخرى أسلوبيّة تناسب إيقاع الخوف الذي "يدقّ القلب بشدّة وسرعة هائلة"[٢٢٨]، ذلك الخوف الذي هو انفعال يمتلك الإنسان في مواقف حياتيّة، فيؤثر في عُمق دواخله وتصحبه تغيرات فسيولوجية، والخوف عند السيّدة (مريم) يبلغ أشدّه، نتلمّسُ ذلك من خلال بنية التشكيل الصوتيّ للمفردة (تَرَينَّ)، والعزم على مواجهة الموقف بفعل الصمت، وهنا تبرز أبعاد الخوف وحجمه والتصدّي له.

والذي نراهُ من خلال دراستنا لبنية التشكيل الصوتي للأفعال التي ألصقت بها "نون" الإيقاع، أن الكلمة وحدة دلالية، وتكتسبُ الدلالة من خلال تآزر الأصوات التي تحمل في أطوائها تلك الطاقة الدلالية، وتؤدّي (النون) وظيفة مهمّة تتوزّع على مناحٍ منها نفسية وأخرى أكوستيكية إلى جانب وظيفتها الإيقاعية المقطعية، وبها تغدو اللفظة قادرة على اجتلاب المكوّنات اللغوية الأخرى، وترى النظرية السياقية أنّ "اللفظة الواحدة لها قوة اختزال Abridgment معانٍ كثيرة"[٢٢٩]. وتحسّ من خلال وَقْع الكلمة الملصق بها "نون" الإيقاع تجسيداً للحظة شعورية انفعالية، وتناغماً بين الصورة الصوتية والصورة السمعية، وتعكسُ فينا انفعالاً ورُؤى من خلال الانتقال من صوتٍ إلى آخر واستقرار النطق عند "النون" التي يكمُن فيها جَرْس ناعم يشعُّ في النفس انشراحاً، أو يُدخل فيها الرّهبة والخوف، وهنا تكمُن الوظيفة الجمالية للكلمة في إطار السياق الذي تؤدّي فيها تلك الوظيفة، وإذا كانت هذه السمة تنماز بها اللغة البشريّة، فإن لغة القرآن تجاوزت الصيغة الجمالية المعهودة، بل شكّلت قطيعةً معرفيّة معها، لِما فيها من العُمق في روعة الأداء، والقدرة على إثارة المتلقّي بالقيم الأسلوبية الجمالية، والكشف عن الأبعاد النفسيّة، وتوظيف الأصوات على نحوٍ يتّسِمُ بالدقّة في الاتساق وجمالية الإيقاع مراعى فيها "الدقّة المتناهية في المبنى مقابلةً بالدقّة المتناهية مع المعاني في عُمقها ووضوحها وتكافلها"[٢٣٠].

بنية التشكيل المقطعي لـ"النون" الإيقاعية المشدّدة

تنماز اللغات بطبيعة تشكّلها الصوتي لبنية الكلمة المفردة، وهي في تآلفها الصوتي عبارة عن مقاطع تتنوّع بتنوّع تناسق الوحدات الصوتية، وتؤدّي المقاطع في اللغات وظيفة إيقاعية وفق تنوّعات صوتية متنظمة.

والمقطع من السِمات الأساسية للجزيئات الصوتية المتناسقة التي تتأدّى من خلال صعود وهبوط وتتابع لتسلسل الأصوات التي تثوي في دواخلها سِمات إيقاعيّة وأكوستيكية، وتباين في درجة الوضوح السمعيّ، وهذا ما يشكّل نشاطاً نطقياً يتواءم والإيقاع النفسيّ، والمقطع في تعريفه الفسيولوجي عبارةٌ عن نبضة صدرية واحدة، (achest- pules)[٢٣١] تؤدّي حركة العضلات التنفسية وظيفة إخراج المقاطع، ويكون لها أثرٌ في السّمع، إثر كميّة الأصوات التي تكون متتابعة لإيقاع النفس، تضعنا هذه الحقيقة

الفسيولوجية أمام التعرّف على الجانب الفونوتيكي لبيان المقطع الذي "هو تتابع من الأصوات في تيار الكلام"[٢٣٢]، وهذا التتابع هو الذي يؤثر في المتلقّي، وتحصل لديه قيمة إدراكية، ولذلك فإن المقطع وحدة إدراكية أساسية في النشاط الكلاميّ، ومأتى هذا الإدراك هو إيقاعيّة الصوت المقطعيّ، ولهذا فإن "المقطع يتزامن مع حدود الوحدة الايقاعية، أي التناوب الزمني الايقاعيّ Isochronism rhythm"[٢٣٣]، وبنية المقطع هي التتابع الجزيئي من الأصوات الصامتة والمصوّتة، والجزيئات لها إدراك سمعي واضح، هي المصوّتات وأشباه المصوّتات (ل، م، ن، ر، ء، هـ، والتشديد)، وهي تمثل قِمّة الإسماع، لأنها نواة المقطع، ولها درجة من الوضوح السمعيّ[٢٣٤].

لقد أشار الفارابي (ت٣٣٩هـ) إلى هذا التتابع الجزيئي للمقطع، بقوله: "المقطع مجموع حرف مصوّت وحرف غير مصوّت"[٢٣٥]. أي أنّ المقطع يتألّف من "مزيج من صامت ومصوّت يتّفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسيّ"[٢٣٦].

النظام المقطعي في اللغة العربية:

إنّ الهدف من دراسة المقطع هو الكشف عن البنية التشكيليّة له، من حيث التنوّع الشكليّ من قصر وتوسّط وطول، ومن خلال طبيعة المكوّن المقطعي، مستهل المقطع ونواته وخاتمته، وهو إلى جانب التعرّف إلى الأصوات المقطعيّة التي تشكّل نواة المقطع لِما لها من سِمة الوضوح السمعي (sonoraty).

ولكل لغة نظام مقطعي خاص به، و"المقطع في اللغة العربيّة يعبّر عن النظام والتلاؤم الصوتيّ"[٢٣٧].

والنظام المقطعي في اللغة العربية يتشكّل من[٢٣٨]:

١- مقطع قصير ورمزه (ص م)

٢- مقطع متوسط أ- مغلق ورمزه (ص م ص)

ب- مفتوح ورمزه (ص م م)

٣- مديد مغلق بصامت (ص م م ص)

٤- مديد مغلق بصامتين (ص م ص ص)

ويمكن حصر هذا النظام على هذا النحو:

١- مقطع مفتوح: (ص م) (ص م م)

٢- مقطع مغلق: (ص م ص) (ص م ص ص)

والمراد بالمفتوح أي المنتهي بمصوّت والمغلق المنتهي بالصامت، ومن الباحثين من يرى أنّ "الأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في الكلام العربي... أمّا النوعان الأخيران فقليلا الشيوع، ولا يكونان إلاّ في أواخر الكلام"(٢٣٩).

والذي تقتضي التعريج عليه، هو السِمات التي تتضمّنها هذه المقاطع من حيث الغلق والانفتاح، والضعف والقوّة، وموقعية الإيقاع وبنية التشكيل الصوتيّ، ودرجة تنوّع الأصوات، هذه من حيث سمات الموضع، وسِمات أسلوب النطق، والأثر الذي تتركه هذه البنية التشكيليّة في نفسيّة المتلقّي، ومدى تفاعله مع الحدث، والذي يحملنا على فهم الإعجاز القرآني، والتمكّن من الوقوف عند "الدلالات التي ترتبطُ بطبعية تجمّع الأصوات داخل المقاطع التي تتضمّن لاصقة "النون" الإيقاعية المضعّفة، وكيفية تساوق ذلك مع الإيقاع النفسيّ للمخاطَب، وهذا ما يبرز القيمة الجمالية للأصوات في تشكيل النصّ القرآني، وسبل تأثيره في المتلقّي بحيث "يتعدى استخدام اللغة العادية، إلى الاستخدام الجمالي الفني لتحقيق المراد في متلقّيه"(٢٤٠).

سِمات بنية التشكيل المقطعي لـ"النون" الإيقاعية المشدّدة

ذكرنا أنّ المقطع عبارة عن إدراكٍ سمعيّ، وهو الأساس لدراسة سِمات بنية التشكيل الصوتيّ ضمن إطار المقاطع، إلى جانب كون "المقاطع وحدات أساسية للزمنية في الكلام"(٢٤١)، ولبيان سِمات فوق الإيقاعية، وهي "النبر، النغمة، الطول".

تبيّن للبحث أنّ المقاطع التي تشكّل الإطار التنظيمي للمكوّنات اللغوية التي تتضمّن "النون" يبلغ عددها (١١٩٣) ألفاً ومائة وثلاثة وتسعون مقطعاً، وهي المقاطع التي تتوزّع على (ص م) و(ص م ص) و(ص م م) أي المقاطع القصيرة والمتوسطة المغلقة والمفتوحة.

أمّا المقاطع القصيرة، فقد تبيّن أنها يفوق عددها على المقطعين المتوسطين، إذ يبلغ (696) ستمائة وستة وتسعين مقطعاً، أي بنسبة ٥٨.٣٤٪، والمتوسط المغلق يبلغ عدده

(٤٢١) أربعمائة وواحداً وعشرين مقطعاً، أي بنسبة ٣٥.٢٨٪، والمتوسط المفتوح بلغ عدده (٧٦) مقطعاً، ستة وسبعين مقطعاً، أي بنسبة ٦.٣٧٪.

والذي نتغيّاه من خلال إجراء هذه الإحصائية، هو الوقوف عند الدلالات التي يؤول إليها كل صنف من هذه الأصناف من المقاطع، لارتباط تنوّع المقاطع بالموقف النفسيّ والانفعال، لأن "المقاطع لها ارتباطٌ بالحالة النفسيّة"[٢٤٢]، فالمقاطع القصيرة على الرغم من أنها أضعف المقاطع[٢٤٣]، ولكنها "توحي بسرعة الإيقاع"[٢٤٤]، إلى جانب أنّ المقطع (ص م) "ينماز بنغمة صاعدة"[٢٤٥]، ونواة المقاطع والتي تنماز بالإيقاعية هي المصوّتات، والتي يبلغ عددها (١٠٩٣) ألف وثلاثة وتسعين مصوّتاً، توزع هذا العدد على المصوّتات القصيرة والطويلة، بلغت نسبة الفتحة ٧٦.٤٩٪[٢٤٦].

وهذه النسبة هي الأعلى قياساً بنسب المصوّتات الأخرى والتي يمكن بيانها ضمن هذا الجدول:

ص م	ص م ص	ص م م
٥٨.٣٤٪	٣٥.٢٨٪	٦.٣٧٪

A	i	u	aa	ii	uu
٧٦.٤٩٪	٩.٣٤٪	١٤.١٦٪	٤٧.٢٢٪	٩.٠٩٪	٤٣.٦٣٪

فالملاحَظ في هذا الجدول الإحصائيّ أنّ المقطع (ص م) يشكّل نسبة أكبر من المقطعين الآخرين، وأنّ "الفتحة /a/" تشكّل أعلى نسبة قياساً بالمصوّتات الأخرى، أي ضمن المقطع (ص م)، وتظهر الدراسات الصوتية الحديثة أن "تردّد (ص م) أعلى من تردّد المقاطع الأخرى"[٢٤٧]، والفتحة أكثر تذبذباً من المصوّتات الأخرى[٢٤٨]، إلى جانب أنّ المصوّت /a/ نبرته أعلى، ويتّسِمُ بالتردّد العالي"[٢٤٩]، والصوت ذو التردّد العالي يمتلكُ موجةً أقصر من الصوت ذي التردّد الواطئ.

إنّ هذه السِمات التي تشكّل خصيصة للمقطع (ص م) ولنواته المصوّت /a/ تتماثل وزيادة نسبة المضامين التي توزّعت على (الوعيد، والتحذير) لِما لها من الأثر الانفعاليّ في استجابة المتلقّي. ويضعنا هذا الأمر أمام حقيقةٍ مفادُها أنّ الخصيصة الفيزيائية للصوت لها

أثر فاعِل في الجانب العاطفي والانفعاليّ، فارتفاع تردّد المقطع القصير وزيادة تردّد المصوّت /a/ لهما وَقْع في الجانب النفسيّ، لأن "المقاطع لها ارتباطٌ بالحالة النفسيّة"[٢٥٠]، فالايقاعيّة، والوضوح السمعيّ، والخصيصة الفيزيائية كُلّ ذلك يحملنا إلى القول بـ(إيقاعيّة النون)، وأنها ليست قسيماً للتوكيد.

جدول إحصائيّ يبيّن نسبة تشكيلة التنوّع المقطعيّ في السور القرآنيّة

السور	ص م	ص م ص	ص م ص	a	i	u	aa	ii	uu
البقرة	١٤	٦	٢	٢٠	٢	٣	٢		
آل عمران	٣١	٢٠	٢	٥٣	٤	١٩	٦		
المائدة	٣٨	٢١	١٠	٤٧	٧	٧			
النساء	٣٠	٣٢	١	٣٧	٧	٧			
الأنعام	٢٨	١٤	٤	٢٤	٢	٦	١		٣
الأعراف	٣٢	٢٠	٢	٤٥		٩	٢		١
الأنفال	٤	٢		٤	٢				
التوبة	١٣	٧	٢	١٨		١			١
يونس	٢١	٤	٤						
هود	١٧	١١	٤	٤٥	١	٢	١		٤
يوسف	١٣	٩	١	١١	٢	٥			
الرعد	٩	٣		١٠	١	١			
إبراهيم	٢٤	١٣		٢٦	٤	١	١		١
الحجر	١٢	٩		١٣	٢	٤	١		
النحل	٢٦	١٥		٢٧	٤	٨			
الإسراء	١٦	١٢		٢٠	٣	٥			
الكهف	٨	٣	٢	١١	١		١		١
مريم	١٦	١١	١	١٩	٥				١
طه	٢٤	١٤		٢٥	٦	٧		١	
الأنبياء	٦	٢	٢	٧				١	١
الحج	١٩	١٢	٢	٢	٣	٩	٢		
المؤمنون	٣	٢		٢	١	٢			
النور	١٦	١٣	١	٢٠	٢	٥	١		
الشعراء	١٩	٩	٢	١٤	٤	٣			٢
النمل	٢٨	١٩	٣	٣١	٥	٨	١		١
القصص	٦	٢	٢	٨		٢			٢
العنكبوت	٥٩	٣١	٣	٧٢	٧	١٢	١		٢
الروم	٧	٤	٢	٦	١				
لقمان	٩	٧	٣	١١	٣	٢			١
السجدة	٤	٢	١	٤		٢	١		
الأحزاب	٤	٢		٤	١	١			
سبأ	٣	٣		٤	١	١			

السور	ص م	ص م ص	ص م ص	a	i	u	aa	ii	uu
فاطر	٦	٦	٢	٨		٢			
يس	٨	٥		١٠		٣			
ص	٦	٥		٨	١	٢			
الزمر	٦	٣	١	٨					
غافر	١٢	٤	١	١٢	٢	١	١		
فصلت	٢٤	١١	١٣	١٧	٢	٥		٢	١
الشورى	٩	٦	٣	٧		٣	٢		٢
محمد	٨	٦		١٠	١	٣			١
الفتح	٣	٢		٣		٢			
المجادلة	٣	٢		٤	١				
الحشر	٩	٧		١١	٤				
الممتحنة	٣	٣		٥	١				
المنافقون	٣	٢		٣	١	١			
التغابن	٧	٤		٦		٤			
القلم	٥	٤	٣	٦	١	٣			
نوح	٦	٢		٦		٢	٢		
الانشقاق	٣	٢		٤		١			
الزخرف	٩	٣	١	١٠	١	١			
التكاثر	١٢	٤		١٣		٤			
الهمزة	٣	٢		٤		١			
المجموع	٦٩٦	٤٢١	٧٦	٧٩٤	٩٧	١٤٧	٢٦	٥	٢٤
		٢			٢			٢	
		١١٩٣			١٠٣٨			٥٥	
	ص م	ص م ص	ص م ص	a	i	u	aa	ii	uu
النسبة المئوية	٪٥٨.٣٤	٪٣٥.٢٨	٪٦.٣٧	٪٧٦.٤٩	٪٩.٣٤	٪١٤.١٦	٪٤٧.٢٧	٪٩.٩	٪٤٣.٦٣

بنية الإيقاع المقطعي لـ"النون" الإيقاعية المشدّدة

يجمع مصطلح الإيقاع بين سمتَيْ الفيزياء، وإيقاع النفس، لذلك فهو يرتبط بهارمونية الصوت، والهارمونية تمتلك ترددّاً أساسياً (fundamental frequency fo) والترددّات

الأخرى تُعرف بالنغمة الإضافية أو (harmonic) وهي التي تؤثر في تنويع الصوت، وبيان سِمتَيْ الكميّة والنوع، والنغمة ترتبطُ بالمدّة (duration) والشدّة (intensity)، وهما ترتبطان بمفهوم سايكولوجي، وترتبطُ النغمة على نحوٍ مباشر بالوَقْع الذي تتركه على الأذن، فهي "سِمةٌ خاصّة بحاسة السّمع"[٢٥١]، وهذه السِمة ذات وشيجة بالانفعال الذي يكون نتيجة طبيعية لهذا الوَقْع، فالإيقاع سِمة فيزيائية، تتواشج مع الانفعال النفسيّ، وهذه الحقيقة هي التي قادتنا إلى التعويل على إثبات الإيقاع الصوتيّ في أحناء البنية الإيقاعيّة للمقطع الذي يتضمّن (النون)، والذي يترك تأثيراً سَلِساً في الأذن، والسِمة الإيقاعيّة للنون مستمدّة من كميّة الصوت إذ "يؤدّي النسيج الصوتي مهمّة تكوين تيار خفي للدلالة، ويعطي قوّة للكلمات والعبارات، ويسبّب استثارة الخيال، وينفذ إلى صميم القلب"[٢٥٢].

وتتطلّب دراسة بنية التشكيل الإيقاعيّ الوقوف عند بنية التشكيل الصوتيّ للمقطع، ذلك أنّ "المقطع وحدة الإيقاع"[٢٥٣]. إنّ تحليل هذه البنية يكشف عن سِمات عديدة للمقطع، منها: قوّة المقطع وضعفه، قصر المقطع وطوله، وطول المقطع يستند إلى المصوّت، والطول (length) من "السِمات الصوتية المميّزة، وهو مصطلح يشير إلى الأمد الفيزيائي الذي يستغرقه الجزيئ الصوتيّ إلى جانب ارتباطه بالكميّة والمدّة"[٢٥٤].

وقد ذهب الدرس الصوتي الحديث إلى أنّ بنية التشكيل الإيقاعيّ للمقطع يتألف من (onset) أي مستهل المقطع و(nucle) أي نواة المقطع، وتتشكّل من المصوّتات وأشباه المصوتات، وهي: (ل، م، ن، ر)، و(coda) أي خاتمة المقطع، ويرمز إلى المستهل بـ(o)، والنواة بـ(n)، والخاتمة بـ(c)، وقد يتألّف المقطع من نواة واحدة، ويُعرف بأُحاديّ المقطع أي (mono syllable) أو من نواتين (أكبر من مقطع واحد) (polo syllable) وأضعف مقطع أحادي يتألّف من (صامت ومصوّت) (cv)، أو من مقطع متوسط مغلق (ص م ص) (cvc)، أو من مقطع متوسط مفتوح (ص م م) (cvv). يقول ابن سينا (ت٤٢٧هـ): "المقطع يحدث عن اجتماع المصوّت وغير المصوت"[٢٥٥]. وقد أشار الفارابي بوضوح إلى بنية التشكيل المقطعيّ، القصير والطويل، بقوله: "وكُلُّ حرف غير مصوّت اتبع بمصوّت قصير قُرن به، فإنه يُسَمّى المقطع القصير، وكُلُّ حرف غير مصوّت قُرن به مصوّت طويل فإنما نُسَمّيه المقطع الطويل"[٢٥٦]، وأضاف الدرس الصوتيّ الحديث ما يُعرف بأشباه المصوّتات[٢٥٧].

وتتألف البنية الإيقاعية للتشكيل المقطعيّ من اجتماع النواة مع الخاتمة وعلى هذا النحو[٢٥٨]. ومثال ذلك البنية المقطعيّة المؤلّفة من (ل ـَ ن).

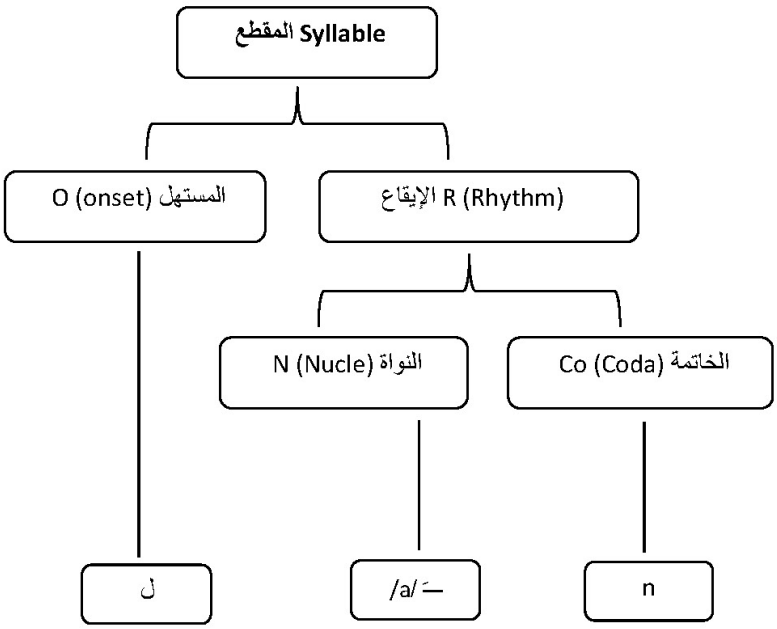

والمقطع الأُحاديّ يفتقر إلى الخاتمة (code) ويتألّف من المستهل والنواة، ولا يمتلك عنصر الإيقاع في نحو البنية المقطعيّة المؤلّفة من: (ك ـَ) في (ك ـَ/ ت ـَ/ ب ـَ)

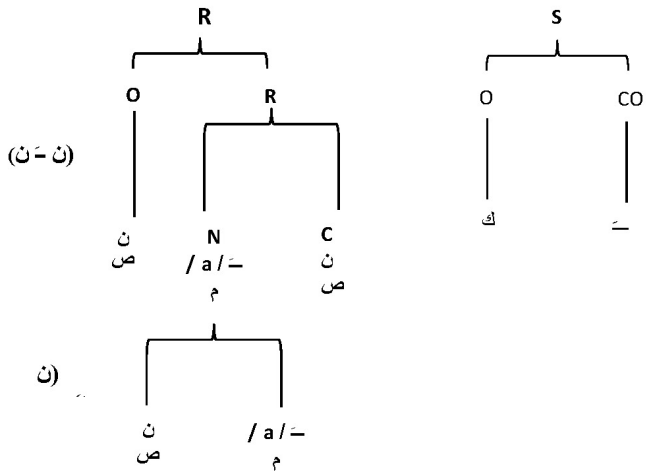

وتتألف البنية الايقاعيّة (للنون) المشدّدة من (ص م ص) و(ص م) أي من مقطعين أحدهما متوسط مغلق والآخر قصير مفتوح.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٢٥٩].

ف ـَ/ ل ـَ/ ت ـَ/ ك ـُ/ (ن ـَ ن/ ن ـَ)

(ص م ص/ ص م)

ويتبيّن من خلال تحليل البنية المقطعية لـ(النون) أنّ الايقاع من اختصاص المقطع المتوسط المغلق، من حيث المكوّنات الجزيئية الصوتية لهذه التشكيلة المقطعيّة، ويرى الدرس الصوتي أنّ المقطع المغلق يتّسِمُ بأنه مقطع قوي[٢٦٠]، وثمة علاقة بين نوع المقطع والدّلالة التي تثوي في أحنائها إذ إنّ "المقطع المغلق أقوى وأطول من المفتوح"[٢٦١]، إلى جانب أنّ (النون) صوت ايقاعيّ مقطعي، أنفي مجهور، تاجي، يمتلك تردّداً عالياً، وأطول نوعاً من حيث المدة[٢٦٢]، إذ يبلغ تردّد هذا الصوت ٨٠٠-١١٠٠Hz[٢٦٣]، والأصوات التي تمتلكُ تردّداً عالياً توصَف بأنها ذوات نغمات توافقية (harmonic tones)، والمصوّتات إذا وقعت أمام الصوامت المجهورة أطول من التي تقع أمام المهموسة[٢٦٤]، والصوامت المجهورة لها أشكال موجيّة منتظمة من الناحية الأكوستيكية[٢٦٥]، إلى جانب أن السكون في حدّ ذاته صوتٌ إيقاعيّ[٢٦٦]، والسكون يزيد من وضوح المقاطع[٢٦٧]، مِمّا يزيد من سطوع النون التي تنماز بأنها ذات "قوة إسماع عالية"[٢٦٨].

وعندما تندغم (النونان) في نون واحدة مشدّدة، تزداد نغمة المقطع، وتطيل من أمد الصامت، لأن "الصوامت المشدّدة أطول من الصوامت المفردة"[٢٦٩]، يقول ابن مسعود: "المشدّد زمنه أطول من الحرف الواحد، وأقصر من زمان الحرفين"[٢٧٠]. إنّ دراسة بنية الكلمة صوتياً الهدف منها ربط الصوت بالدلالة عن طريق الإيقاع والجوانب البروسودية، والمقطع القصير المفتوح (ص م) الذي يلي المقطع الإيقاعيّ يتّسِمُ بنغمة عالية، والسرعة والخِفّة أكوستيكياً[٢٧١].

وثمة علاقة بين دراسة الأصوات أكوستيكياً والدلالة النفسيّة، والتنوعات العاطفية،

ومن هنا تنشأ العلاقة بين إيقاعية المقطع والانفعال. إنّ التعريج على هذا المنحى، الهدف منه يكمُن في استكناهِ الدلالات التي تتوافر عليها البنى الدّالة التي تتضمّن "النون" المشدّدة، وهي الدلالات التي تتواشج مع الجزيئات الصوتية التي تشكّل بنية المقاطع، وتساوق ذلك مع الإيقاع النفسيّ من وعد، ووعيد، وخوف، ورهبة، وما إلى ذلك من الانفعالات التي تعتري المرء في المواقف الحياتية، و"المقاطع لها ارتباط بالحالة النفسيّة"[٢٧٢]، وبذلك فإننا ننتقل من سِمة التوكيديّة (للنون) إلى السِمة الايقاعيّة الانفعالية، إذ تحمل في تعاريجها دلالات متنوعة وترتبط بكميّة الصوت، وأمده الزمنيّ، وتلج في واقع الخبايا المكنونة في أعماق النفس، إنه إيقاع يُضفي توهّجاً محسوساً للسّامع، ومظهراً لتطابق البنية مع الحالة النفسيّة، ويتّصِفُ بتموّج يجلى بأسلوب جمالي الأبعاد الكامنة في الأحاسيس التي تنسرب في الخبايا المستجلية لفضاءات النفس، بما تكمن من السِمات الثاوية في الأصوات، وهي السِمات المميّزة، والأكوستيكية، التي تهيّأت لبيان جوانب متنوّعة من السلوك الشعوري المتمثل بالخوف والألم والخجل والحزن، وإذا كانت اللغة معطى صوتيّ فإنها في الوقت ذاته تجلٍّ عاطفي من خلال تحليل السمات الصوتية المميّزة، وهذا ما حدا بنا التمهّل في ارتياد وظيفة النون بإرهاف حس، وإعمال روية، وأخذ بنا هذا المسير إلى مأخذٍ مُباينٍ لِما ذهب إليه النحويون، والقول بأن الشدّة علاقة إيقاعيّة، وأنها بنية دالّة، ومورفيم يعملُ على إطالة صوت النون، لإثارة المتلقّي، وحمله على التفاعُل، والنون هنا فيما نرى تؤدي وظيفة (النداء)، ومكمن ذلك يُعزى إلى كميّة الصوت، والأمد الزمنيّ، والخصيصة الأكوستيكية.

وبإجراء عملية إحصائية لبيان النسب المئوية للصوامت والمصوّتات التي تسبق "النون" تبيّن أنّ النسب العالية كانت من حصة الصوامت التاجية، الإيقاعية، المقطعية، وذوات الذبذبات العالية، وهي "ن، ل، ر، ي". فالنون بلغت نسبتها ١٦.١٤٪، وهي صوتٌ أنفي مجهور، يتميّز بقوة إسماع عالية[٢٧٣] إذ يبلغ تردّده ٧.٢٤ ذ/ث[٢٧٤]، وهو صوتٌ إيقاعي "أطول نوعاً من حيث المدة"[٢٧٥]، وتليها "الياء" وهي صوتٌ غاري مجهور، إيقاعي، مقطعي، تاجي، يبلغ تردّده ١٧٩.٤ ذ/ث[٢٧٦]، و(اللام) صوتٌ جانبي مجهور، إيقاعي، شدته الأكوستيكية تبلغ ٢٧.٣ db، وتردّده ٣.٧٤ ذ/ث، وهو صوتٌ تاجي مقطعي[٢٧٧]، و(الراء) صوتٌ مكرّر مجهور[٢٧٨]، تاجي مقطعي إيقاعيّ، تردّده ٦.٨٨ ذ/ث[٢٧٩].

إلى جانب الصوتين (ب) و(د) فالأول مجهور شفوي انفجاري، يبلغ تردّده ٧.١٣ ذ/ث(٢٨٠)، و(الدال) صوتٌ انفجاري مجهور، تاجي، يبلغ تردّده ٤.٣١ ذ/ث(٢٨١). إنّ السمات التي تحملها الأصوات الصامتة الواقعة قبل (النون) توحي بالقوّة والثبات، وقوّة الإسماع تحملُ السّامع على التجاوب، وتتواءم والمضامين التي تتّسِمُ بها التراكيب التي تحوي على المكوّن اللغوي الإيقاعيّ (النون) المشدّدة، تلك التراكيب التي تدلُّ على الوعد، والوعيد، والرّهبة، والخوف، والإقرار... وهي تناسبُ مع العلوّ في الصوت وسطوعه، وهذه الحقيقة تحملنا على القول بأن "للأصواتِ قيمة تعبيرية أحياناً تأتيها من خصائصها الفيزيائية والسمعيّة"(٢٨٢).

والملاحَظ هيمنة المصوّت الفتحة /a/ على المصوّتين الكسرة /i/ والضمّة /u/ إذ بلغت نسبة الفتحة ٨٠.٢٩٪ وهي مصوّت ينماز بالسطوع، ومستوى إسماعٍ عالٍ، إيقاعي مقطعي يبلغ تردده ٦٠٠-٨٠٠ ذ/ث، إلى جانب أنّ صوت (الفتحة) تشعُّ في المقاطع القوية(٢٨٣)، وينماز بالامتداد الزمنيّ في نطقه(٢٨٤)، والامتداد الزمنيّ في نطقها نبرته أعلى، ويتّسِمُ بالتردّد العالي(٢٨٥).

وتحملُ الضمّة سِمات الفتحة ذاتها إلى جانب اتسامها بدرجة نغمية عالية(٢٨٦)، وبلغت نسبتها ١٧.٧٠٪. والكسرة /i/ سجّلت أدنى نسبة مئوية قياساً بالمصوّتين الآخرين، إذ بلغت نسبتها ٠.٤٧٪، وعلى الرّغم من أنها مصوّت يتّسِمُ بالوضوح السمعي، وتردّده ٨.٤٨ ذ/ث، فإنها لم ترد في القرآن الكريم إلاّ مرّة واحدة في سورة مريم قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾(٢٨٧)، والذي نراهُ أن الصوت مظهر للانفعال النفسيّ، والانفعال هنا الحزن والخوف، والكسرة كونها مصوّت ثقيل متضام(٢٨٨)، يشاكل مع الموقف النفسيّ الاجتماعي والانكسار الذي اعترى السيّدة (مريم)

قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾(٢٨٩)، وقال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾(٢٩٠).

إذ إنّ الأصوات تتساوق والسياق، فإنّ وراء أي خطاب لغوي بنية نفسيّة، ويتشكّل الخطاب في ضوء ذلك السياق(٢٩١)، فالجانبُ النفسيّ هو الذي يحدّد المكوّنات اللغوية التي تنطوي تحت إطار نظاميّ يخدم المضمون العام، فلكلّ خطاب مكوّناته اللغوية الخاصّة به،

وتشكّل بعض المكوّنات اللغوية المحور الذي تدور حوله مضمون النص، على مستوى الأصوات والبنى والعبارات فالنصّ "يخلق سياقه الخاصّ به"[٢٩٢]، **وفيما يلي جدول إحصائي يبيّن النسب المئوية للصوامت التي تسبق "النون":**

سمات إيقاع المقطع

ي	٪١٥.٥٢
و	٪١.٨٦
ن	٪١٦.١٤
م	٪١.٨٦
ل	٪١٣.٦٦
ك	
ق	٪٠.٦٢
ف	٪١.٢٤
غ	٪١.٢٤
ع	٪٢.٤٨
ط	٪٠.٦٢

ص	٪٠.٦٢
س	٪١.٢٤
ر	٪٩.٣١
ز	٪١.٨٦
د	٪٨.٠٦
ح	٪١.٨٦
ج	٪٣.١٠
ث	٪٠.٦٢
ت	٪١.٨٦
ب	٪٨.٠٦
ء	٪١.٨٦

النسب العالية

النسب المئوية للمصوّتات التي تسبق "النون"

د	%٨.٠٦
ب	%٨.٠٦
ر	%٩.٣١
ل	%١٣.٦٦
ي	%١٥.٥٢
ن	%١٦.١٤

a	%٨٠.٢٩
i	%٠.٤٧
u	%١٧.٧٠

الإيقاعيّة	ن، ي، ل، ر
التاجيّة	ن، ل، ر، ي، د
الذبذبات العالية	ن، ل، ر، ب، د
الوقفية الجهورة	ب، د

تضمّنت المباحث السابقة أبرز السمات الجزيئية الأساسية التي شكّلت السمات المقطعيّة الأساسيّة، وتُعدّ مدخلاً لدراسة السمات الثانوية التي تنبثق منها، وهي السمات التي تعرف بسمات إيقاع المقطع، أو السمات فوق الجزيئية supra segmental features، وفيما يخصّ هذا الجانب، فإنه يمكن تحديده من خلال التنوّعات الخاصّة بمعايير، النبر، والنغمة،

والطول، هذه التنوعات تخصّ البنية الفيزيا نفسية psycho acoustic، لتحديد كميّة الصوت، وشدّته، ومدّته، ذلك أنّ بنية التشكيل الصوتيّ للمقاطع لا تبلغ مستوى التأثير الفاعِل في المتلقّي وحمله على الاستجابة إلاّ من خلال التنوّعات الصوتية المتّسمة بسِمات الإيقاعية فوق المقطعيّة، ويتطلّب ذلك إعمال الذهن من الباحث، لاستكناهِ هذه السِمات التي تتوزّع على منعرجات التآلف الصوتيّ، وهذه جُلّها في حاجةٍ إلى الربط بينها وبين المقطع الصوتيّ، فالسِمات الفونيمية فوق المقطعيّة ذات وشيجة بطبيعةِ النظام التشكيليّ للمقطع، والسِمات الفيزيائية التي تنطوي عليها الجزيئات الصوتية.

المقطع والنبر

يُعَدُّ (النبر) أمراً ذا بال في مجال التحليل الصوتيّ ضمن إطار الدراسات الأسلوبية، وهو يرتبطُ بالمقطع وطبيعة تشكيله، فالمقطعُ نشاطٌ لجهاز النطق "والمقطع الذي ينتج بنبضة صدريّة قوية يُعرف بالنبر"[٢٩٣]، ذلك أن نبضة النبر لها أثر في إنتاج المقطع الصوتيّ المسموع، فالمقطع والنبر يُشكّلان معاً ميكانيزم الهواء الرئوي، فإذا كان المقطع إيقاع الزمن، فالنشاط الذي يتضمّن الإيقاع هو "المقطع" و"النبر"، "فالإيقاع يستندُ إلى التناوب المنظم للمقاطع المنبورة"[٢٩٤]، فثمة إيقاعان أحدهما إيقاع زمن المقطع syllable-timed rhythm، وإيقاع زمن النبر ويُعرف بـ(stress - timed rhythm)، هذا، "واللغة العربيّة من النوع الثاني أي النبر الزمني (stress - timed language)[٢٩٥]. والنبر في اللغة العربيّة سِمة المقطع، لأن النبر يتواءم مع المقاطع أكثر من الجزيئات الصوتية[٢٩٦]، إن لتأليف اللفظة من حيث الأنماط المقطعيّة مزية في الإيقاع المتوازن الذي تميل إليه النفس والتشوق إليه، يقول ابن الأثير (ت٦٣٩هـ): "إذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان، وهذا لا مِراء فيه لوضوحه"[٢٩٧]، والاعتدال المراد به التناغم بين الأصوات وحسن الانتقال من صوتٍ إلى آخر، والذي يعني الإيقاع الموسيقي الذي هو "صورة ذهنية سمعية، تثير الانفعال في نفس المتلقي، ذات دلالة إيحائية تشيع في النفس مناخاً تخيّلياً يتماشى وحركة النفس، وينسجم مع موسيقاها الداخلية وأنغامها[٢٩٨]. إنّ لتأليف اللفظ في القرآن الكريم حُسناً ومزية، وهذا ما نجده في القرآن الكريم الذي تتميّز "بالتلاؤم بين الأصوات سواء أكان ذلك على مستوى اللفظة أم على مستوى النظام اللغوي"[٢٩٩].

إنّ جماليّة أسلوب القرآن تبرز هواتف النفس، وتكشف عن ركائز الذوق، وتزيد النفوس يقيناً بقدرة الخالق وحكمته، فالقرآن "مناط الوحدة الذوقية والوجدانية لمختلف الشعوب"[٣٠٠]، والذي يهمّنا هنا هو بيان موطن النبر في الألفاظ التي تلتصق بها "النون" الإيقاعيّة المضعّفة، إن هذا الموضوع يحيّلنا إلى الربط بين طبيعة بنية التشكيل المقطعيّ لهذه اللفظة، ومن ثَمَّ بيان نوعيّة المقطع، ولسنا هنا بسبيل ربط النبر بالطاقة الفسيولوجية، والإضافية لنظام الكلام بقدر ما نتغيّا إيجاد الوشيجة بين قوة المقطع وضعفه من جهة وعلاقتها بموضوع النبر من جهة أخرى.

تؤكّد الدراسات الصوتيّة أنّ النبر ذو علاقة بقوة المقطع، إذ "النبر يتناغم مع المقطع القوي"[٣٠١]، ذلك أنّ النبر سِمة المقطع[٣٠٢]، فالمقاطع القوية تتألّف من مقطع مغلق بصامت أو مُنْتهٍ بمصوّتين في نحو (ص م ص) و(ص م م)[٣٠٣]، ويؤكّد البحث الصوتيّ أن هذه الظاهرة ليست بمنأى عن خصيصة اللغة العربيّة، فموضع "النبر في العربية في المقطع القوي المغلق والمفتوح المتضمّن المصوّت الطويل"[٣٠٤]، وثمة علاقة بين المقاطع المنبورة والخصيصة الفيزيائية، إذ "المقاطع المنبورة ذوات التردّد العالي"[٣٠٥]، وإذا تأملنا البنية الصوتية للتشكيل المقطعيّ للألفاظ المتضمّنة "النون" الإيقاعيّة المشدّدة نقف عند حقيقة مفادها أنّ البنية المقطعية لها تتألّف من: (ص م ص) + ص م

وإذا حلّلنا البنية المقطعية للعبارة القرآنية المتضمّنة الفعل المضارع المقرون بـ(لا الناهية) المتضمّنة دلالة الطلب في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾[٣٠٦]، نجد أنها تتألّف من:

و ـَ/ل ـَ / ت ـَ/ م ـُ دْ/د ـَ ن/ن ـَ

والذي يهمّنا من هذا التحليل هو المقطعين الأخيرين المتضمنين "النون"، وهما:

د ـَ ن/ ن ـَ

ص م ص / ص م

ومما لا ينقادُ إليه الظنّ أن المقطع المغلق (ص م ص) هو مقطعٌ قوي، وهو موضع النبر، ويمتلك قيمة ترددية عالية، ومن حيث الوضوح السمعيّ (sonorous) فإن "النبر عندما

يكون مدركاً فإن المقطع يكون أكثر إسماعاً"[٣٠٧].

وثمة قاعدة تذهب إلى أنّ "النبر يقعُ على المقطع قبل الأخير إذا كان المقطع الأخير قصيراً"[٣٠٨]، وهذا أمر طبيعي ذلك أن المقطع القصير ضعيف، "والمقاطع القصيرة غبر منبورة"[٣٠٩]، إلى جانب أنّ "المقطع لضعيف له تردّد أساسي ضعيف"[٣١٠]. إنّ هذه القواعد التي نلتاذ بها لبيان موضع النبر في اللغة العربيّة، ومن ثم سريانها على اللفظة التي تلحق بها "النون" تؤكّد أن موضع النبر هو المقطع القوي المغلق الواقع قبل مقطع قصير ضعيف، فإذا استثنينا قضية الدلالة والتغاير في الوظيفة المعجميّة، والتي تشيع في اللغات الأوروبية، فإنّ ما يتعلّق بموضع النبر وقواعده، يضعنا أمام حقيقة تؤكّدها الدراسات الصوتية، مفادها توافر عنصر "الشبه بين العربيّة والإنكليزية في النبر"[٣١١]، وما قيل عن النبر الذي يقع على المقطع المغلق القوي الذي يليه مقطع قصير ضعيف في اللفظة الملحق بها "النون" يسري على الأمثلة القرآنية المماثلة جُلّها، وما يمكن أن نضيفه في هذا الإطار والذي يُعزّز ما ذهبنا إليه هو "الإدغام" الحاصِل بين "النونين" لتشكيل ظاهرة صوتيّة تُعرف بـ"الشدّة"، هو خصيصة فيزيائية للصوت يرتبط بالتردّد، والتردّد يكون عاملاً في منح الطاقة لحضور النبر، الذي يحمل في أطوائه كميّة الصوت، والإيقاع المسموع، والنبر يرتبط بالإيقاع[٣١٢]، و"الإيقاع نبرٌ زمنيّ"[٣١٣].

إن أسلوب القرآن الكريم يتّسمُ بالتمايز من حيث القوّةُ الإيحائية التي تمتلكها التراكيبُ والألفاظ والأصوات، وقد أولى الدّارسون الجانب التركيبيّ اهتمامهم من غير إيلاء الجانب الصوتيّ الأهمية التي يستحقّها، فالتحليل البنيويّ للنص القرآنيّ يجب أنْ يتركز إلى جانب التركيب على البنية الصوتية، والتركيز على مقاطع معيّنة ذوات شحنات عاطفيّة.

النغمة

إنّ خاصيّة النغمة تشكّل جانباً من الإحساس الناتج عن المثير النغمي، وهذا المثير ناتجٌ عن السمة الأكوستيكية التي تخصّ الذبذبة، والوَقْع الذي تتركه على الأذن "فالنغمة سمةٌ فيزيائية"[٣١٤]، وهذه السمة الفيزيائية تستنبطها الأصوات اللغوية، فمن الأصوات ما تتّسمُ بنغمة عالية "فالصوت ذو النغمة العالية لها تردّد عال، والذي نغمته هابطة ذو تردّد واطئ"[٣١٥]، ذلك أنّ "نغمة الصوت تتساوى مع تردّدها"[٣١٦].

وإذا كان النبر سمة إيقاع المقطع، فإن النغمة هي الأخرى ذات وشيجة بالمقطع وبنيته الصوتية، وتؤكّد الأبحاث الصوتيّة أنّ العَلاقة قائمة بين المقطع والنبر، وإن النبر في اللغة يقع على المقطع القوي(٣١٧)، أي على (ص م ص)، و(ص م م). والذي يهمّنا هنا هو موضع النبر في التشكيلة الصوتية للمقاطع التي تتضمّن "النون" في القرآن الكريم، وأنّ هذه الحقيقة تحيلنا إلى بيان النغمة العالية التي هي من حصة (ص م ص)، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(٣١٨)، وبتحليل لفظة (لَيَقُولُنَّ) إلى البنية المقطعيّة، فإن اللفظة تتألف من:

ل ـَ/ ي ـَ/ ق ـُ/ ل ـُ ن/ ن ـَ

فالمقطع القوي عبارة عن (ل ـُ ن) أي (ص م ص)، وبذلك فإن النغمة تقع على هذا المقطع. إنّ ارتباط النغمة بالوضوح السمعيّ، والخصيصة الفيزيائية من ذبذبة، وتردّد، هو الذي يجعلُ السّامع أكثر انتباهاً، فينساب في دواخله المواجيد، إذ "إنّ كُلّ منبّه نستجيب إزاءه يخلق أثراً من الممكن بعثه فيما بعد بحيث يؤدّي دوره في الشعور والسلوك"(٣١٩)، وإيقاع النغمة العالية يؤثر في السمع، ويخلق نوعاً من الانفعال الذي هو نمطٌ من أنماط الاستجابة.

إنّ الوقوف عند السمات البنائية الصوتية يكشفُ عن جملةٍ من المكوّنات المتميّزة التي تشكّل نسيج اللفظة، هذا ما نجدهُ في التعبير القرآنيّ وأسلوبه البيانيّ المعجز، فهو روض مونق يصبو إليه الفكر لِما يستمتع المرء بوميض الفكر الذي يتضمّنه، ويهفو إليه القلب والإحساس، لارتشافه من صفو غديره، وإذا تأمّلنا بنية النسيج الصوتيّ للتشكيلة المقطعيّة (ص م ص)، فإنّ مستهلّ المقطع من الصامت (ص)، تبيّن أنّ النسب العالية للأصوات التي تؤلّف مستهلّ المقطع كانت من حصة الصوامت "التاجية، الإيقاعيّة، المقطعيّة" وذوات الذبذبات العالية، (ن، ل، ر، ي)، و(ب، د)(٣٢٠). فالقيمة التعبيريّة لهذه الأصوات مأتاها الخصائص الفيزيائية والسمعية، وهما من سِمات الأصوات ذوات النغمة الصاعدة.

والصوتُ الذي يُشكّل نهاية المقطع هو صوت "النون" الإيقاعيّة المجهورة "والأصوات المجهورة لها أشكالٌ موجيّة منتظمة للنوع الذي يعطي حساسيّة دقيقة للنغمة"(٣٢١). تنحصرُ مستويات النغمة في مستويين، هما: (F.r) أي (هابط Fall)، و(صاعد Rise) وهما يرتبطان بسِمة درجة الصوت، وكميّته، إلى جانب كثافته، و"كثافة النغمة تزداد مع زيادة

الشدّة والتردّد"[٣٢٢]. والنون صوتٌ ذو تردّد عالٍ، ويتميّز بقوّة إسماع عالية، يبلغ تردّده ٧.٢٤ ذ/ث[٣٢٣]، ويؤكّد الدرس الصوتيّ الحديث "أنّ المقاطع المنتهية بالأنفية لها ترددات عالية"[٣٢٤]، أمّا المقطعُ الثاني من اللفظة المتضمّنة (النون) يتألّف من النسيج الصوتيّ (ص م) وهو مقطعٌ قصير ضعيف، غير أنّ "المقطع القصير ينماز بالسرعة وبنغمة صاعدة تعويضاً عن القوّة التي ينماز بها المقاطع المنبورة"[٣٢٥]، وللموضوع أثر في تصنيف المقاطع. إنّ الانسجام القائم بين نمطَيْ المقطعين: (ص م ص)، و(ص م) هو الذي يكمُن فيه الترابط النسقيّ، الذي يشكّل طاقة إيحائيّة توقظ المشاعر، وتنبّه الأحاسيس، وتشعُّ بوضوح سمعيّ مأتاه السمات التي تنماز بها التشكيلة الصوتيّة لبنية النسيج المقطعيّ، من ذبذبةٍ، وتردّد، وسِمة الجهر، ونمط المقطع ذاته، كُلُّ ذلك جعل من النغمة ذات خصيصة عالية (Rise tone)، بحيث تتماثل ومضامين التراكيب التي حَوَت على الألفاظ التي التصقت بها "النون"، والتي تتوزّع على "الوعد، والوعيد، الترهيب، الإقرار، السخرية، الخوف، الحزن"، وما إلى ذلك من الموضوعات التي لها مساسٌ بالمضمر الكامِن في الدواخل، وهو "النفس" وانفعالاته.

المقطع والطول

إنَّ مأتى التأثير الذي تتركه الأصوات في المتلقّي، وتلمّس بنبض أحاسيسه، التجانس الحاصِل بين هذه الأصوات والإيقاعات التي تتوافر عليها، ومردُّ الإيقاعات السِمات الأكوستيكية التي تسري بين حناياها، ومن ذلك السِمات التي تُعرف في الدرس الصوتيّ الحديث بالسِمات الصوتيّة المميّزة، أو السِمات الإيقاعيّة، وقد ذكرنا (النبر)، و(النغمة)، وتشكّل سِمة الطول ظاهرة صوتية مميّزة، وهي سِمة المقطع، ذلك أن السِمات الإيقاعيّة ذات وشيجة بالمقطع، إذ إنّ "المقطع هو الوحدة الأساسية لنظام الكلام، وهو وحدة الإيقاع"[٣٢٦].

إنّ تأثير السِمات فوق المقطعيّة، يرتكن أساساً إلى الأصوات التي تشكّل بنية المقاطع، "فالمقطع الذي يحتوي على الصوتين (ل.ر) يتّسِمُ بالطول"[٣٢٧]، وتؤثر سِمة الصوت في مسألة طول المقطع وقصره، "فالمقاطع التي تنتهي بالمجهور أطول من المهموس"[٣٢٨].

وثمة علاقة بين طول المقطع وقصره وبين طبيعة بنية التشكيل المقطعيّ، "وإن المقطع

المتوسط المغلق أطول وأقوى من المفتوح"[٣٢٩]، وأكّدت الأبحاث المختبرية الصوتية أن العَلاقة قائمة بين الطول وسِمة "النبر" إلى جانب العلاقة بين الطول و"النغمة"، والقاعدة المستمدّة من ذلك تذهب إلى أنّ "المقطع المنبور أطول من حيث المدّة، وأعلى من حيث النغمة"[٣٣٠]. إنّ بنية الكلمة من حيث البناء الفني منوطة بنسيج صوتيّ تتداخل جزيئاته في ضوء العَلاقات التي تؤول إلى ملامسة الإحساس والعاطفة، وتومض في المتلقّي الانفعال.

إنّ التعريج على المنحى النفسيّ في دراسة السِمات البروسودية "فوق المقطعيّة" تفضي بنا إلى الفهم الصائب للتوظيف الفني والجمالي للجزيئات الصوتيّة، وتناسجها داخل بنية الكلمة، وتسري آثار البنية الجمالية تلك في جسد التركيب الذي هو الفضاء الدلاليّ للمكوّنات اللغوية المنضوية بحتة، ذلك أنّ جمالية الأسلوب ترتبط بالصوت والتركيب والدّلالة، لتحريك ما في النفس من عواطف وأفكار، فالفضل يُعزى إلى البنية الصوتيّة للكلمة، وبذلك فإنّ "الكلمة هي مجموعة من الوحدات الصوتية المؤلّفة بطريقةٍ معيّنة لكي ترمز للأشياء الحسية، والأفكار المجردة"[٣٣١]، ففصاحة الكلمة "شيئان لا نهاية لهما هما: البيان والجمال"[٣٣٢]، فالجَرْس الصوتيّ وإيقاعه يتعمّقان بالوجدان، ويمتزجان بالمشاعر والأحاسيس، وهذا ما نلمسه من إيقاع سِمة الطول في بنية التشكيل الصوتيّ للألفاظ التي التصقت بها "النون" الإيقاعيّة، ونورد هنا أمثلة لها، وهي تعبّر عن الحقايق التي تكمُن في الألفاظ المماثلة لها.

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[٣٣٣]، بتحليل لفظة (لَيَقُولُنَّ) مقطعيّاً نحصلُ على مقطعين: أحدهما مغلق، والآخر قصير مفتوح.

ل ـَ/ ي ـَ/ ق ـُ/ ل ـُ ن/ ن ـَ

ص م ص/ ص م

في ضوء ما ذكرناه فإن (ل ـُ ن) مقطع مغلق قوي منبور، وهذه السِمةُ تثوي في حنايا ظاهرة "الطول"، إلى جانب أن المقطع المغلق المتوسط القوي "منبور"، والمقطع المنبور أطول وأعلى من حيث النغمة، والذي يُعزّز العَلاقة بين هذا المقطع والطول، أنّ المقطع يحتوي على صوت (ل)، وينتهي بصوتٍ مجهور، والذي ينتهي بصوتٍ مجهور يتّسِمُ بالطول، قال

تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٣٣٤].

فالبنية المقطعيّة تتألّف من نسيج صوتيّ ينقسم قسمين، هما: ت ـَ/ خ ـَ / ف ـَ ن/ ن ـَ

ص م ص/ ص م

إنّ ما ذكرناهُ في آية التوبة (٦٥) ينطبقُ على آية الأنفال في أنّ المقطع المتوسط المغلق القوي المنبور (ص م ص) هو مقطعٌ يتّسِمُ بالطول، وكما ذكرنا أنّ طبعية التناسج بين الأصوات داخل الكلمة إنْ كانت ذات سِمة جماليّة، فإن لها الأثر في الجانب النفسيّ، وتظهر هذه الحقيقة جليّة في مجال الربط بين المقطع والطول، ومِمّا يؤكّد هذه الحقيقة "أنّ مفهوم الطول الفيزيائي يُستعمل في مجال علم اللغة النفسيّ"[٣٣٥]، ففي سورة الكهف قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٣٣٦]، نلحظُ الوَقْع النفسيّ الذي تتركه اللفظة المتضمّنة "النون" الإيقاعيّة، ففي اللفظة طلب ينهى الله عباده من خلال خطاب لرسوله الكريم (صلوات الله عليه وسلامه) "عن أنْ يَعِدَ بفعلِ شيءٍ دون التقييد بمشيئة الله"[٣٣٧]، واللام (لشيء) هي لام العلّة بمنزلة (في) و(شيء) اسم مُتوغّل في التنكير، و(غداً) مُستعمَل في معنى الزمان المستقبل[٣٣٨].

والبنية الصوتية للمقطع المتضمّن "النون" المشدّدة الإيقاعيّة، هي:

: و ـَ/ل ـَ /ت ـَ/ق ـُ /ل ـَ ن/ن ـَ ص م ص/ ص م

والذي نراهُ أنَّ السِمة الإيقاعية للظاهرة الفيزيائية (الطول) لها أثر في إيقاظ المتلقّي، ولفت انتباهه، وتحريك مشاعره تجاه أمر غير مدرك. فلا رابط بين ما يرى النحاة بين "النون" والتوكيد، وقد اجتمعت السِماتُ فوق المقطعيَة "البروسودية" الثلاث في "النون" الإيقاعيّة المشدّدة أينما وردت في القرآن الكريم، وهي سِماتُ "النبر"، و"النغمة"، و"الطول"، وجُلّ ذلك يُعزى إلى طبعية المقطع، فالمقطع "وحدة إيقاعية أساسية للغة"[٣٣٩].

والمقطع يتألّف من تتابع للجزيئات الصوتيّة وتعاقبها، لذا يجب إيلاء سِمات الأصوات من حيث الطولُ والقصرُ الاهتمام الذي تستحق. فعلى مستوى المصوّتات فإن "المصوّتات داخل المقاطع المغلقة والمنبورة تكون طويلة"[٣٤٠]، وفي ضوء هذه القاعدة فإن المصوّتات التي تشكّل البنية الداخلية للمقطع المؤلّف من (ص م ص) هي ذات سِمة أكوستيكية، هي

"الطول"، إلى جانب أنّ المصوّتات العالية (u.i) أي الكسرة والضمّة أقصر من المصوّت الهابط (a) الفتحة[٣٤١]، ونسبة المصوّت الهابط داخل بنية التشكيل المقطعيّ لـ(ص م ص) أعلى من نسبة المصوّتات الأخرى، أي أن "الفتحة" تتّسِمُ بسِمة الطول الفيزيائي، وترى الدراسات الصوتيّة الحديثة أنّ "المصوّتات الواقعة قبل الصوامت المجهورة أطول من التي تقع قبل الصوامت المهموسة"[٣٤٢]. وهذه التشكيلة التي يؤلّفها النسيج الصوتيّ للمصوّتات والتي تؤثر في سمة "الطول" لها أثر في تناغم السّامع والمتلقّي، وحمله على التفاعل مع الحدث، وتزرع فيه إحساسات الرّهبة، ونوازع الخوف، والتنبيه على أمر متغافل عنه، أو تحفيزه وإعطائه الوعد لِما يستحقّه من أمرٍ معروف قام به، أو منكر نهى عنه، بما يتواءم وإيقاع النفس التواقّة إلى إضاءة الدواخل بما يُغريه على الديمومة على الأمور الخيريّة، فيتحرّر من التصدّع المهيمن داخل الذات المكبوتة.

ولا تقتصرُ سِمة الطول على المصوّتات، بل تشمل الصوامت التي تتآزر مع المصوّتات لتشكيل بنية المقطع، والطول الذي هو سِمة المقطع "وهي سِمةٌ إيقاعيّة تتوزّع على المصوّتات والصوامت التي تشكّل النسيج البنيويّ للمقطع"[٣٤٣]، فالصوامت تتوزّع بشكلٍ عام على سِمتَيْ الجهر والهمس إلى جانب السِمات المميّزة الأخرى، ففي إطار المقابلة بين الجهر والهمس من حيث الطول، يرى البحث الصوتيّ أن "الصوامت المجهورة أقصر من المهموسة"[٣٤٤]، ويرى أنّ المقاطع التي التصقت بها "النون" المشدّدة الإيقاعيّة قد انتهت بصامتٍ مجهور وهو "النون"، غير أنّ الأصوات المجهورة يتّسِمُ بسمتَيْن أساسيتين، هما: توافرها على أشكال موجيّة منتظمة[٣٤٥]، والوضوح السمعيّ (sonorous)[٣٤٦]، وهاتان السِمتان تعوضان عن سِمة "القصر"، ومِمّا يزيد من سطوع الصوت المجهور "النون"، وإيقاعيّته، ووضوحه السمعيّ، أنه يمتلك "ترددّاً عالياً عندما يقعُ في نهاية المقاطع"[٣٤٧].

وخلاصة الأمر أنّ المقطع الذي يُناط إليه أمر الطول هو مقطع مغلق قوي منبور، يمتلك نغمة عالية، ويتشكّل من مصوّتات قصيرة أعلاها نسبة /a/ الفتحة التي مستوى إسماع عال، وتليها /i/ الكسرة، و/u/ الضمة، وتنتهي بصامت ذي إيقاعٍ يتّسِمُ بالمقطعيّة، ويمتلك ترددّاً عالياً، كونه مجهوراً تاجياً، وهذه السِمات جُلّها تنطبقُ على المقاطع التي تتضمّن "النون" الإيقاعيّة المشدّدة. وهذه السمات ذات وَقْعٍ نفسيّ يحملُ المتلقّي على التيقّظ، والتنبيه لأمر ذي بال بمنأى عن التوكيد، وعلى هذا "فإن الطول يُشكّل موضوعاً فونولوجياً لبنية

المقطع"[٣٤٨]، وللطول إيقاعٌ ذو أثرٍ فاعِل في النفس، وتقاس سِمة الطول بجملة مسائل، منها: "الإيقاع، ونمط النبر، والسِمات الصوتيّة للأصوات التي تُشكّل بنية المقطع"[٣٤٩].

نتائج البحث:ـ

البحثُ جهدٌ وعناء، وإجالةُ فكر، وإعمالُ عقل، واللائذ بحومته أحقُّ ما عليه التنقيرُ والتبصُّر، والمرتجى هو التوصُّل إلى حقائقَ ينشدها الباحث ويتحرّاها، بمنأى عنِ الحَدْسِ والوَهْم، ولقد أثمرتْ هذهِ السياحة الفكريّة عن نتائج نوجزُها على هذا النحو:

- لم يُساير البحث الآراء التي لا تخرجُ عن جعلِ "النون" الإيقاعيّة المشدّدة للتوكيد، بل جعلَ المنظور الصوتيّ لهذا المكوّن الصوتيّ وسيلةً لفهمٍ جديد يرمي إلى الكشف عن جماليّةِ الأداء الإيقاعيّ الفيزيائيّ النفسيّ.
- كشفُ البحث عنِ الأبعادِ الدلاليّة التي تحملُها "النون" الإيقاعيّة المشدّدة، من خلال بيانِ الطاقة السمَويّة والتعبيريّة للأصواتِ التي تشكّلُ النسيجَ الداخليّ للمفردةِ التي تتضمّنُ النون.
- تمتلكُ "النون" سمةً فيزيائيّة إذ يبلغُ تردّدها (٢٧. ٧) ذ/ ث ذبذبة في الثانية الواحدة، وهي سِمَةٌ عالية، ذات مثير حِسيّ يرمي إلى انفعالِ النّفس، وحمل المتلقّي على الاستجابة لهذا المثير، وهذا الأمر يجلي الوشيجة بينَ إيقاع الصّوت وإيقاع النّفس، وهذا ما يُعرف بالسِمَة الفيزيانفسيّة (Psychophysics).
- "النون" من السِمَات الصوتيّة المميّزة (Distinctive Features) وهي صوتٌ إيقاعيّ (Prosodical)، والإيقاعيّة سِمَةٌ تمتازُ بها الجزيئات المقطعيّة التي تشكّل نواة (Nucleus) المقاطع، والتي تتّصفُ بالوضوح السمعيّ (Sonorous)، وهذه السِمَةُ تباينُ الإيقاع في الشعر (Rhythm) الذي يمثّلُ التناوب الزمنيّ للبُعْد الجماليّ للشعر.
- أظهرت الإحصائيّة أنّ نسبة الأصوات الإيقاعيّة ذوات الذبذبات العالية التي تكوّن بنية التشكيل الصوتيّ للأفعال المتضمّنة "النون" أعلى من الأصوات الأُخرى، وهي جُلّها تتساوقُ وإيقاعيّة النون، وتعمل على التكامُل الدلاليّ، إلى جانب توافُر البنية

الصوتيّة الخلقيّة التي تتواءم وإيقاعيّة سعير الموضوعات التي توزّعت على "الوعد، الوعيد، التحذير، الترهيب، والنهي"، وهي في مجملها تشكّل قوّة محفّزة تتطلّبُ الاستجابة الشعوريّة وإيقاظ الأحاسيس.

- وقف البحثُ عند حقيقةٍ مفادُها أنّ "النون" الإيقاعيّة المشدّدة هي وليدة التكرار الصوتيّ بمنزلة "النون" المشدّدة في "هُنّ" ولهما قيمةٌ مقطعيّة واحدة مؤلّفة من "ص م ص" و"ص م" أي من مقطعٍ متوسّط مغلق، وآخر قصير مفتوح، والمغلق هو من أقوى المقاطع، والقصيرُ ينمازُ بالسُرعة والتردّد العالي من الناحية الفيزيائيّة، ولهما الأثر في مسارب النّفس وتنبيه المشاعِر، والمقاطع لها ارتباط بمواجيد النّفس وانفعالاتها.
- أكّد الدرسُ الصوتيّ الحديث أنّ الشدّة () من السِمَات الصوتيّة الإيقاعيّة المميّزة، وهي تعملُ على إطالة صوتٍ من أصوات الـ(Semem) أي الوحدة الدلاليّة في نحو "كَذَبَ"، و"كَذَّبَ"، ولم تكن هذه الحقيقة بمنأى عن جهود الموروث اللغويّ.
- تجلّى للبحث أنّ "جماليّة إيقاعيّة النون" تكمُن في أثرها الفاعل في الولُوج إلى أعماق النّفس، وما يمور فيها من مشاعِر وأحاسيس، ولِمَا لها من سِمَاتٍ فيزيائيّة ومقطعيّة، وتوظيفها في القرآن الكريم يكمُن في أنّ القرآن دستور النّفس الإنسانيّة، وسبيل استقامتها، وطريق نقائها، وهذا ما لا نجدهُ في أساليب التوكيد.

وبعدُ، فإنّ المرتجى من هذا البحث هو إخراج "النون" الإيقاعيّة المشدّدة من أساليب التوكيد، وجعلها موضوعاً قائماً برأسه، وما ننشدهُ هو فتحُ آفاقٍ رحبة أمام الباحث لتوجيه النظر إلى موضوعاتٍ مماثلة في ضوءِ الدّرسِ الصوتيّ الحديث الذي يأخذ بالنتائج التي توصّلت إليها العلوم الأُخرى..

هوامش البحث

(١)- بين القطعية والخلق: ٥.
(٢)- مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان: ٧١.
(٣)- دراسات في علم المنطق عند العرب: ٦٠.
(٤)- في اللغة التفكير: ٨.
(٥)- الحقيقة والمنهج: ٨٩.
(٦)- الحيوان: ١/ ٥٤.
(٧)- منهاج البلغاء: ٩٨.
(٨)- البيان والتبيين: ٧٩/١.
(٩)- في البنية الصوتية والايقاعية: ٢٤.
(١٠)- علم اللغة العام: ٢٦.
(١١)- الخطاب النفسي في القرآن الكريم: ١٦.
(١٢)- إعجاز القرآن: ١٨٣.
(١٣)- الكتاب: ٤٣٤/٤.
-(14)Phonology: (Roger lass): 88.
(١٥)- Language and linguistics: 94، والسمات الصوتية لثنائية سلوك المنافق: ٨.
-(16)Prosodic analysis: p: 10.
-(17)Language: (Bloomfield): p: 114.
-(18)The way of language: p: 91.
(١٩)- وتشمل (المصوّتات، وأنصاف المصوّتات، وشبه المصوّتات، والصوت الجانبي، والمكرّر، والعين، والتضعيف، والهمزة، والهاء)، ينظر:.phonology: Carr: p 54
(٢٠)- المراد بذلك عدد الترددات والذبذبات في الثانية الواحدة من حيث الزمن والسعة، ينظر: acoustical phonology: p: ومقياس التردد هو (Hz)، ومقياس الذبذبة (db).
-(21)Phonology (lass): p: 82.
(٢٢)- الكتاب: ٤/ ٤٣٤.
(٢٣)- سر صناعة العرب: ٥٣/١.
(٢٤)- الكتاب: ٤٣٣/٤.
(٢٥)- دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠، ومناهج البحث في اللغة: ١٣٣.
(٢٦)- دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠.
(٢٧)- الأصوات اللغوية (ستيتيه): ١٢٩.
(28)Prosodic Analysis: p: 15.

(٢٩)- الكتاب: ٤/٤٣٥، وينظر: الموضح في التجويد: ١٤٥.

(٣٠)- الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٣١)- السابق: ٤/٤٣٤.

(٣٢)- النظام الصوتي التوليدي: ٣٤.

(٣٣)- دراسة السمع والكلام: ١٩٠-١٩١.

(٣٤)- الأصوات اللغوية (الخولي): ٤٢.

-(35)Phonology (lass): p: 250.
-(36)English phonetic and phonology: p: 89.
-(37)Language and linguistics: p: 93.
-(38)Ibid: p: 94.
-(39)Dictionary of linguistics: p: 324.

(٤٠)- مدخل إلى الصوتيات: ١١٣.

(٤١)- فيزياء الصوت اللغوي: ١٤.

(٤٢)- علم الأصوات اللغوية: ١٠٩.

-(43)Dictionary of linguistics: p: 452.
-(44)The physics of speech: p: 89..

(٤٥)- Ibid: 9.، وينظر الفيزياء الموجيّة: ١١٧.

(٤٦)- الأصوات اللغوية (أنيس): ٨٤.

(٤٧)- إبراهيم: ٣٤.

(٤٨)- النحل: ٩٢.

(٤٩)- يوسف: ٣٥.

-(50)Syllables and segments: p: 37.
-(51)The sound of language: P: 41.

(٥٢)- إبراهيم: ٣٤.

(٥٣)- السجدة: ٢١.

(٥٤)- الزمر: ٣٨.

(٥٥)- الأنفال: ٥٧.

(٥٦)- الأعراف: ١٢٤.

(٥٧)- المائدة:٨

-(58)Dictionary of linguistics: 462.

(٥٩)- ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٤١٠.

(٦٠)- التفسير البياني للقرآن الكريم: ١/٨.

(٦١)- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٤١.

-(62)Prosodic features: 158.
-(63)Prosodic system: p: 97.
-(64)Sounds and prosodic: 15.
-(65)Ibid: p: 20.

(٦٦)- التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص الأدبي: ١٨٨.

-(67)Phonology (lass): p: 84.

* كُلُّ صوتٍ يُعاق في الجزء الخلفي يوصف بـ(+ خلفي anterior +). الخط الفاصب بين الأمامي والخلفي هو غـار الفـم (palatal)، وتشـملُ اللثويـة: (ت، د، ن، س، ز، ص، ل، ر) والغاريـة: (ش، ج، ي) ومُصوّتي (الكسرة (i) و(الضمّة) (u).

(٦٨)- السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري: ١٢٧.

(٦٩)- منهج النقد الصوتي وتحليل الخطاب الشعري: ٤٨.

-(70)The hand book: 486.

(٧١)- المقدمة: ٥٤٦.

(٧٢)- الفصل والوصل في القرآن الكريم: ٢١٣.

(٧٣)- العربيّة وعلم اللغة الحديث: ٤٥.

(٧٤)- مسائل فلسفة الفن المعاصرة: ١٤٧.

(٧٥)- خصائص الحروف العربيّة: ٧٩.

-(76)The hand book: 108.
-(77)Syllables and segments: p: 428.
-(78)Prosodic system: 106.
-(79)Linguistics and language: 107.
-(80)General phonetics: p: 62.

(٨١)- الكتاب: ٣/ ٥٢٤.

(٨٢)- السابق: ٣/ ٥١٩.

(٨٣)- السابق: ٣/ ٥٢٥.

(٨٤)- الكتاب: ٣ / ٥٢١.

-(85)Prosodic analysis: p: 8.

(٨٦)- (semim) هو العنصر الصوتي الدال على الماهية، ينظر: الوجيز في فقه اللغة: ٣٠٤.

(٨٧)- الوجيز في فقه اللغة: ٢٩٨.

-(88)Prosodic system (crystal): p: 106.
-(89)Ibid: 132.

(٩٠)- العربية الفصحى: ١٣٤.

(٩١)- الجمل (الزجاجي): ٣٣٤، وشرح المفصل: ٥/ ١٦٣.

(٩٢)- شرح الرضي: ٤ /٤٨٤.

(٩٣)- مواهب الفتاح: ١/ ٣٥٣.

(٩٤)- فن الأسلوب: ٧٨.

(٩٥)- موسيقى الشعر: ١١.

-(96)Prosodic system: p: 158.

(٩٧)- أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم: ٢٣٢.

(٩٨)- البقرة: ٩٦.

(٩٩)- التحرير والتنوير: ٦١٧/١.

(١٠٠)- الكشاف: ١/ ١٦٨.

(١٠١)- الكتاب: ٣ /١٠٨.

(١٠٢)- منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم: ١٨٦.

(١٠٣)- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: ٣٩٥-٣٩٦.

(١٠٤)- الأعراف: ١٦-١٧.

(١٠٥)- مقدمة في علم النفس: ١٢٣.

(١٠٦)- موسوعة علم النفس: ٧٣٨.

(١٠٧)- تفسير أبي السعود: ٢/ ٤٣٨.

(١٠٨)- التحرير والتنوير: ٨/ ٤٩.

(١٠٩)- ص: ٨٢- ٨٣.

(١١٠)- طه: ٧٠.

(١١١)- ينظر التحرير والتنوير: ١٦/ ٢٨٤-٢٨٥.

(١١٢)- موسوعة علم النفس: ٤٤٥.

(١١٣)- ديوان المتنبي: ٤ /١٨٧.

(١١٤)- السمات الصوتية لثنائية سلوك المنافق: ١١٢.

-(115)Dictionary of linguistics: p: 277.

(١١٦)- ويسمّيها بعض النحاة لام الشرط لدخولها على حرف الشرط: شرح المفصل: ٥/ ١٣٩.

(١١٧)- العلق: ١٥.

(١١٨)- الكتاب: ٣/ ١٠٦.

(١١٩)- ينظر: شرح المفصل: ٥/ ١٣٩.

(١٢٠)- الأنبياء: ٥٧.

-(121)Introduction to theoritical language: p: 249.

(١٢٢)- التنغيم اللغوي في القرآن: ١٢٣.

(١٢٣)- شرح المفصل: ٥/ ١٥٤.

(١٢٤)- في ظلال القرآن: ٦/ ٣٩٤٢.

-(125)The hand book: p: 426.
-(126)Language (bloomfield): p: 294.
-(127)Prosodic analysis: p: 10.

(١٢٨)- الصوتيات العربية: ١٥٣.

-(129)Dictionary linguistics: p: 198.

(١٣٠)- ينظر: التحليل الأكوستيكي: ١٩٣-٢٠٢.
(١٣١)- شرح المفصل: ٩/ ٢٢.
(١٣٢)- التوبة: ٧٥-٧٦.
(١٣٣)- في ظلال القرآن: ٣/ ١٦٧٨.
(١٣٤)- علم اللغة العربيّة: ١٠.
(١٣٥)- دور الكلمة في اللغة: ٧١.
(١٣٦)- المدخل إلى الصوتيات: ٩٠.
(١٣٧)- قضايا الشعر المعاصر: ٢٦٧.
(١٣٨)- شرح الشافية: ٣/ ٢٣٥.
(١٣٩)- مبادئ علم النفس العام: ٢٢٤.
(١٤٠)- علم الأصوات (البهنساوي): ٧٩.
(١٤١)- ينظر: محاضرات في اللسانيات: ١٩٦، والتشكيل الصوتي: ٥٦، والأصوات اللغوية (استيتية): ٣١.
(١٤٢)- خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٦٠.

-(143)Speech scince: p: 33.

(١٤٤)- الأنعام: ٦٨.
(١٤٥)- ينظر: التحرير والتنوير: ٧/ ٢٩١.
(١٤٦)- نحو علم نفس إسلامي: ٩٠.
(١٤٧)- القرآن وعلم النفس: ١٩٤.
(١٤٨)- شرح المفصل: ٥/٩.
(١٤٩)- الصوتيات العربية: ١٥٣، والتحليل الأكوستيكي: ١٧٦.
(١٥٠)- الأنفال: ٥٧.
(١٥١)- التحرير والتنوير: ١٠/ ٥٢.
(١٥٢)- ينظر: شرح المفصل: ١١٥/٥.
(١٥٣)- مريم: ٢٦.
(١٥٤)- التحرير والتنوير: ١٦/ ٩٠.

(١٥٥)- شرح المفصل: ١١٥/٥.

(١٥٦)- ينظر: يونس: ٤٦، الرعد: ٤٠، مريم:٢٦، غافر: ٧٧، الزخرف: ٤١.

(١٥٧)- الأداء النفسي: ٢٨١.

(١٥٨)- الإمتاع والمؤانسة: ٨٢/٢.

-(159)Language (Sapir): p:4.

(١٦٠)- آل عمران: ١٨٠.

(١٦١)- مختصر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ١٦٢.

(١٦٢)- التفسير الكبير: ٥/ ٩٢.

(١٦٣)- Language: (bloomfield): p: 86.، والتحليل الأكوستيكي: ٣٥.

(١٦٤)- التشكيل الصوتي: ٩٥.

(١٦٥)- ينظر: شرح المفصل: ٤/ ٣١٨، وشرح الرضي: ٤/ ١٤٩.

(١٦٦)- آل عمران: ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٩، الأنفال: ٥٨، إبراهيم: ٣، ٤٧.

(١٦٧)- القرآن وعلم النفس: ٢٥.

(١٦٨)- الأعراف: ٢٧.

(١٦٩)- موسوعة علم النفس: ٧٤.

(١٧٠)- نحو علم نفس إسلامي: ٨٩.

-(171)Language: p: 86.

(١٧٢)- خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٦٠.

(١٧٣)- الحجر: ٨٨.

(١٧٤)- التحرير والتنوير: ١٣/ ٨١-٨٢.

(١٧٥)- في ظلال القرآن: ٤/ ٢١٥٤.

(١٧٦)- يظر: علم اللغة (السعران): ١٦٨، البنية الصوتية للكلمة العربيّة: ١٤٦، فيزياء الصوت اللغوي (استيتيه): ١٢٩.

(١٧٧)- Language: (Bloomfield): 18، ودراسات في علم اللغة: ٢٠٨.

(١٧٨)- التحليل الأكوستيكي:١٧٦، والسمات الصوتية لسلوك المنافق: ٨.

(١٧٩)- The hand book: 486.

(١٨٠)- علم الصرف الصوتي: ٨٧.

(١٨١)- موسيقى الشعر: ٣٥، والتحليل الأكوستيكي: ١٦٦.

-(182)The acoustic analysis: p: 87.
-(183)Phonology (Carr): p: 54.
-(184)Phonology in twententh century: p: 118.
-(185)A manual of phonology: p: 182.

(١٨٦)- فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي: ١٤.

(١٨٧)- دراسة الصوت اللغوي: ٧.

(١٨٨)- اللغة وعلم النفس: ٥٥.

-(189)Prosodic system: p: 81.

(١٩٠)- كتاب الحروف (الفارابي): ١٠٧١.

(١٩١)- مريم: ٢٦.

-(192)The hand book: p: 606.
-(193)Speech science: p: 261.
-(194)Journal of linguistics: p: 9.
-(195)Speech science: 261.
-(196)Supra segmental: p: 24.

(١٩٧)- كتاب الحروف: ١٠٧٥.

(١٩٨)- السابق: ١٠٧٢.

(١٩٩)- السمات الصوتية المميّزة في الخطاب الشعري: ١٢.

-(200)Prosodic features: 202.

(٢٠١)- جرس الألفاظ ودلالاتها: ١٥٨.

-(202)Language (Bloomfield): p: 80.
-(203)Introduction to theoretical language: p: 249.
-(204)Dictionary of linguistics: p: 462.
-(205)A course in phonetics: p: 184.

(٢٠٦)- قضايا الشعر المعاصر: ٢٦٧.

(٢٠٧)- السمات الصوتية المميزة في الخطاب الشعري: ١٢١.

-(208)Supra segmental: p: 24.
-(209)The hand book: p: 558.

(٢١٠)- الألف والهمزة بين القدماء والمحدثين مخرجها وصفاتها: ٥.

-(211)The hand book: 484.

(٢١٢)- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٤١.

(٢١٣)- في ظلال القرآن: ٤/ ٢٣٠٠.

(٢١٤)- السابق: ٤/ ٢٣٠١.

(٢١٥)- مريم: ٢٦.

(٢١٦)- مريم: ٢٦.

(٢١٧)- مغني اللبيب: ١/ ٦١.

(٢١٨)- الشرط في القرآن: ١٠٠

(٢١٩)- ينظر: النظام الصوتي التوليدي: ١٦.

(٢٢٠)- الفونولوجيا وعلم الألفاظ: ١٥٨.
(٢٢١)- السمات الصوتية للانفعالات الإنسانية في القرآن الكريم: ٢٩٢.
(٢٢٢)- الخصائص النطقية: ١٧٤.
(٢٢٣)- النقد الفني (دراسة جمالية فلسفية): ١٥١.
(٢٢٤)- محاضرات في اللسانيات: ١٦٩.
-(225)Language (Bloomfield): p: 137.
(٢٢٦)- الأصوات اللغوية (استيتيه): ٢٦٠.
(٢٢٧)- مدخل إلى الصوتيات: ٥٣.
(٢٢٨)- علم النفس الاكلينيكي: ٢٨٦.
(٢٢٩)- فلسفة البلاغة (ريتشاردز): ١٨.
(٢٣٠)- دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم: ٧٥.
(٢٣١)- السمات الصوتية المميّزة في الخطاب الشعري: ١٢٢.
-(232)General phonetics: 137.
(٢٣٣)- السمات الصوتية المميّزة في الخطاب الشعري: ٢٦.
-(234)Prosodic analysis: 8.
(٢٣٥)- كتاب الموسيقي الكبير: ١٠٧٥.
(٢٣٦)- أبحاث في أصوات العربية: ٨.
-(237)Sound and prosodic: p: 7.
(٢٣٨)- المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٨.
(٢٣٩)- الأصوات اللغوية: (أنيس): ١٣٤.
(٢٤٠)- التحليل الصوتي للنص: ٥.
-(241)The hand book: p: 660.
(٢٤٢)- اللغة وعلم النفس: ٢٠٧.
-(243)Prosodic features: p: 68.
-(244)The hand book: 624.
(٢٤٥)- اللغة وعلم النفس: ٢٠٧.
-(246)The hand book: 624.
(٢٤٧)- علم الأصوات العام: (بسام بركة): ١٧٥.
-(248)Psychology dictionary: p: 263.
-(249)The hand book: p: 406.
(٢٥٠)- من صور الدعاء في القرآن الكريم: ٨٦.
-(251)A course in phonetics: p: 163.
-(252)The hand book: p: 256.
(٢٥٣)- تحليل الخطاب الشعري: ٣٥.

-(254)Language (Bloomfield): p: 27.

(٢٥٥)- التفسير: ٢/ ١٠١٦.

(٢٥٦)- كتاب الحروف: ١٠٧٥.

-(257)sounds and prosodic: p: 10.
-(258)Prosodic features: p: 60.

(٢٥٩)- يونس: ٩٤.

-(260)Speech science: 261.
-(261)Phonetics in linguistics: 167.
-(262)Journal of linguistics: 9.
-(263)The hand book: p: 455.
-(264)Ibid: 393.
-(265)Ibid: 225.
-(266)Prosodic analysis: 9.

(٢٦٧)- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ١٢٣.

(٢٦٨)- جماليات المفردة القرآنية: ٢٢.

(٢٦٩)- المدخل إلى الصوتيات: ٩٠.

(٢٧٠)- مراح الأرواح: ٨٢.

(٢٧١)- علم الأصوات العام (بركة): ١٧٥.

(٢٧٢)- اللغة وعلم النفس: ٢٠٧.

(٢٧٣)- علم الصرف الصوتي: ٨٧.

-(274)Language (Bloomfield): 137.
-(275)The hand book: 606.

(٢٧٦)- التحليل الأكوستيكي: ١٧٦.

-(277)A course in phonetics: 184.

(٢٧٨)- البنية الصوتية للكلمة العربية: ٩٩.

-(279)Practical phonetics: 61.
-(280)Language dictionary: 107.
-(281)Language (Bloomfield): 137.

(٢٨٢)- تحليل الخطاب الشعري: ٣٥.

-(283)The hand book: 589.

(٢٨٤)- التعبير القرآني: ١٠٤.

-(285)The hand book: 406.
-(286)The hand book: 484.

(٢٨٧)- مريم: ٢٦.

-(288)Dictionary of linguistics: 103.

(٢٨٩)- مريم: ٢٢.

(٢٩٠)- مريم: ٢٧.

(٢٩١)- ينظر: تحليل الخطاب الشعري: ٧٠.

-(292)Discourse analysis: 50
-(293)General phonetic: 35.
-(294)The hand book: 347.

(٢٩٥)- في فلسفة اللغة: (الحاج): ٩٦.

-(296)Syllables and segments: 54

(٢٩٧)- المثل السائر: ٣٧٨/١٠.

(٢٩٨)- دلالات الألفاظ (أنيس): ٧٥.

(٢٩٩)- من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٧٥.

(٣٠٠)- التفسير البياني للقرآن الكريم: ٨/١.

-(301)Prosodic features: 191.
-(302)Syllables and segments: 54.
-(303)Ibid: 10.
-(304)Jornal of linguistics: vo 27. N: 1 p: 54.
-(305)Syllables and segments: 37

(٣٠٦)- الحجر: ٨٨.

-(307)English phonetics and phonology: 106.
-(308)Jornal of linguistics: 5.
-(309)Ibid: 5.
-(310)Ibid: 5.
-(311)The hand book: 124،147.
-(312)Ibid: 124،147.
-(313)Stylistics: (Turner): 27.
-(314)Language (Bloom field): 104.
-(315)Prosodic system (crystal): 168.
-(316)A course in phonetics: (ladefoged): 169.
-(317)Syllables and segments: 10.

(٣١٨)- الأنبياء: ٤٦.

(٣١٩)- مبادئ النقد الأدبي، (ا.ا.ريتشاردز): ١٥٤.

(٣٢٠)- ينظر: ص٤٤، من هذا البحث.

-(321)A course in phonetics: 164.
-(322)Prosodic system: (crystal): 97.
-(323)Language (Bloomfield): 137.
-(324)The hand book: 317.
-(325)Ibid: 36.
-(326)The hand book: 107.226.
-(327)Arber cromby: 406.
-(328)The sound of language: 45.

-(329)Syllables and segments: 37.
-(330)The hand book: 399.

(٣٣١)- بلاغة الكلمة والجملة والجمل: ٢٧.

(٣٣٢)- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١/ ٣٤٣.

(٣٣٣)- التوبة: ٦٥.

(٣٣٤)- الأنفال: ٥٧.

-(335)The sound of language: 41.

(٣٣٦)- الكهف: ٢٣- ٢٤.

(٣٣٧)- التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٩٧.

(٣٣٨)- السابق: ١٥/ ٢٩٧.

-(339)Prosodic analysis: 248.
-(340)The prosody of speech: 633.
-(341)The hand book: 614.
-(342)Syllable and segment: 19.
-(343)An Encyclopedic dictionary: 110.
-(344)The hand book: 612.
-(345)Syllables and segments: 37.
-(346)The sound of language: 41.
-(347)The hand book: 318.
-(348)General phonetics: 73.
-(349)Syllabic and segments: 37.

قائمة المصادر والمراجع

١- أبحاث في أصوات العربيّة: د.حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، العراق، ط(١)، ١٩٩٨م.

٢- أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم: د.الحسين جرنو محمود جلو، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط(١)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د.مجيد عبدالحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط(١)، ١٩٨٤م.

٤- الأصوات اللغويّة: د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط(٥)، ١٩٧٥م.

٥- الأصوات اللغويّة: د.محمّد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠م.

٦- الأصوات اللغويّة (رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة): د.سمير شريف إستيتية، دار وائِل للنشر، عمان، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٣م.

٧- إعجاز القرآن: أبو بكر محمّد بن الطيّب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحـ: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط(٣)، (د.ت).
٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة: مصطفى صادق الرافعيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
٩- الإمتاع والمؤانسة: أبو حيّان التوحيديّ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، (د.ت).
١٠- بلاغة الكلمة والجملة والجمل: د.منير سلطان، منشأة المعارف، الأسكندريّة، ١٩٧٧م.
١١- بين القطعية والخلق - الحقيقة في الخطاب العربي المعاصر: د.مقداد نديم عبّود، دار الحداثة، بيروت - لبنان، ط(١)، ١٩٩٩م.
١٢-البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٧)، ١٩٩٨م.
١٣-تحليل أكوستيكي لوجوه الاختلاف الصوتيّ بين ورش وقالون في قراءة نافع، عبدالمهدي كايد السعد أبو شقير عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٦م.
١٤-تحليل الخطاب الشعريّ (استراتيجيّة التناص): د.محمّد مفتاح، المركز الثقافي العربيّ، بيروت - لبنان، ط(٣)، ١٩٩٢م.
١٥-التشكيل الصوتيّ في اللغة العربيّة (فونولوجيا العربيّة): سلمان حسن العاني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط(١)، ١٩٨٣م.
١٦-التعامل بين بنية الخطاب وبنية النصّ الأدبيّ: د.توفيق قريرة، مجلة (عالم الفكر)، م٢٣، الكويت، ٢٠٠٣م.
١٧-تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): محمّد بن محمّد العمادي أبو السعود (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان.
١٨-التفسير البيانيّ للقرآن الكريم: عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، ط(٣)، ١٩٦٨.
١٩-التفسير الكبير: محمّد بن فخر الدين الرازي (ت٦٠٤هـ)، التزام عبدالرحمن محمّد، مصر، ط(١)، (د.ت).
٢٠-التنغيم اللغويّ في القرآن الكريم: سمير إبراهيم وحيد العزاوي، دار الضياء للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
٢١-جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغيّ والنقديّ عند العرب: د.ماهر مهدي هلال، دار الحريّة للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٢-جماليّات المفردة القرآنيّة في كتب الإعجاز والتفسير: أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط(١)، ١٩٩٤م.

٢٣- الجمل (الزجاجي): أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجيّ (ت٣٣٧هـ)، تحـ: ابن أبي شنب، باريس، ط(٢)، ١٩٥٧م.
٢٤-الحقيقة والمنهج: هانز جورج غادامير، ت: د.حسين ناصر، دار أويا للطبع والنشر، طرابلس، ٢٠٠٧م.
٢٥-الحيوان: أبو عثمان عمرو بن الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحـ: عبدالسلام محمّد هارون، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٥م.
٢٦-خصائص الحروف العربيّة ومعانيها: حسن عبّاس، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
٢٧- الخطاب النفسيّ في القرآن الكريم: د.كريم ناصح الخالديّ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٧م.
٢٨- دراسة السمع والكلام: د.سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢٩-دراسة الصوت اللغويّ: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط(١)، ١٩٧٦م.
٣٠-الدراسات الصوتيّة عند علماء التجويد: د.غانم قدوري الحمد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٣١-دراسات في علم اللغة: د.كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
٣٢- دراسات في علم المنطق عند العرب: فرحان محمّد جلوب، مكتبة بسّام، الموصل، ١٩٩٧م.
٣٣- دلالات الألفاظ: د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، (د.ت).
٣٤- دلالات الظاهرة الصوتيّة في القرآن الكريم: د.خالد قاسم بني دومي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٦م.
٣٥- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، ت: كمال محمّد بشر، مكتبة الشباب، مصر، ط(١)، ١٩٨٦م.
٣٦- ديوان المتنبي: شرح أبي البقاء العكبري: تحـ: مصطفى السقا، دار المعرفة للنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).
٣٧- سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحـ: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط(١)، ٢٠٠٠م.
٣٨- السِمَات الصوتيّة لثنائيّة سلوك المنافق في آيتي (٧٥- ٧٦) من سورة التوبة: د.نوزاد حسن أحمد، مجلة (زانكو)، جامعة السليمانيّة، العدد (٢١)، ٢٠٠٧م.
٣٩- السِمَات الصوتيّة المميّزة للانفعالات الإنسانيّة في القرآن الكريم: د.عبدالستّار صالح البنّاء، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، ٢٠٠٨م.
٤٠-السِمَات الصوتيّة المميّزة في الخطاب الشعريّ (دراسة تطبيقيّة في علم اللغة الحديث): د.نوزاد حسن أحمد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط(١)، ٢٠١٢م.

٤١-شرح الرضي: رضي الدين الأستراباذيّ (ت٦٨٦هـ)، تحـ: محمد نور الحسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٩٧٥م.
٤٢-شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الأستراباذيّ (ت٦٨٦هـ)، تحـ: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٩٧٥م.
٤٣-شرح المفصّل: موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ت).
٤٤-الشرط في القرآن على نهج اللسانيّات الوصفيّة" د.عبدالسلام المسدّي، ود.محمّد الهادي الطرابلسي، الدار العربيّة للكتاب، تونس، ١٩٨٥م.
٤٥-الصوتيّات العربيّة: منصور محمّد الغامدي، مكتبة ملك فهد الوطنيّة، الرياض، السعوديّة، ٢٠٠٠م.
٤٦-العربيّة الفصحى: هنري فليش، تحـ: عبدالصبور شاهين، دار الشروق، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
٤٧-العربيّة وعلم اللغة الحديث: د.محمّد محمّد داود، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.
٤٨-علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربيّة): بسّام بركة، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
٤٩-علم اللغة العام (الأصوات): د.كمال محمّد بشر، دار المعارف، القاهرة، ط(٤)، ١٩٧٥م.
٥٠-علم اللغة العام: دي سوسير، ترجمة: د.يوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠م.
٥١-علم اللغة العربيّة (مدخل تاريخي ومقارن في ضوء التراث واللغات السامية): محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.
٥٢-علم اللغة (مقدّمة للقارئ العربيّ): محمود السعران، دار الفكر العربيّ، الأسكندريّة، مصر، ط١٩٩٢م.
٥٣- علم النفس الإكلينيكي: محمّد جاسم محمّد، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢٠٠٤م.
٥٤-الفصل والوصل في القرآن الكريم: د.منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط(٢)، ٢٠١٠م.
٥٥-فلسفة البلاغة: ا.ا.ريتشاردز، ت: ناصر حلاوي، وسعيد الغانمي، مجلة الفكر العالمي، ١٩٩١م.
٥٦-فلسفة اللغة: د.محمّد مهران رشوان، د.عصام زكريّا جميل، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠١٢م.
٥٧- في البنية الصوتيّة والإيقاعيّة: د.رابح بن خويه، عالم الكتب للنشر، إربد، الأردن، ط(١)، ٢٠١٣م.
٥٨- فيزياء الصوت اللغويّ ووضوحه السمعيّ: د.خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٦م.
٥٩-الفيزياء الموجيّة: ميرفانا ياسر سالمه، دار صفاء، عمان، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٤م.
٦٠-في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط(٣٤)، ٢٠٠٤م.
٦١-في فلسفة اللغة: كمال يوسف الحاج، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٩٧٨م.

٦٢-في اللغة والتفكير: د.فؤاد مرعي، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٢م.
٦٣- فن الأسلوب: د.حميد آدم ثويني، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
٦٤-القرآن وعلم النفس: د.محمّد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط(٧)، ٢٠٠٠م.
٦٥-قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، مكتبة النهضة، بغداد، ط(٢)، ١٩٦٥م.
٦٦-الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحـ: عبدالسلام محمّد هارون، عالم الكتب، ط(٣)، ١٩٨٣م.
٦٧- كتاب الحروف: الفارابي (ت٣٣٩هـ)، تحـ: محسن مهدي، بيروت، لبنان، دار المشرق، ١٩٩٠م.
٦٨- كتاب الموسيقى الكبير: الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان، (ت٣٣٩هـ)، تحـ: غطاس عبدالملك خشبة، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، (د.ت).
٦٩-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمّد بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحـ: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.
٧٠-اللغة وعلم النفس: د.موفق الحمداني، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٢م.
٧١-مبادئ علم النفس العام: يوسف مراد، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، ط(٧)، ١٩٧٨م.
٧٢- مبادئ النقد الأدبيّ: أ.أ.ريتشاردز، ترجمة: د.أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٥م.
٧٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحـ: د.أحمد الحوفي، ود.بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
٧٤- محاضرات في اللسانيات: فوزي الشايب، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط(١)، ١٩٩٩م.
٧٥- مختصر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حيّان التوحيدي (ت٤١٤هـ)، دار ابن حزم، ١٩٩٧م.
٧٦- مدخل إلى الصوتيّات: محمّد العناني، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٨م.
٧٧- مدخل لقراءة الفكر الفلسفيّ عند اليونان: د.مصطفى النشار، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط(١)، ١٩٩٨م.
٧٨- مراح الأرواح: أحمد بن علي بن مسعود (ت٣١٧هـ)، تحقـ: الشيخ أحمد عزو عناية، علي محمد مصطفى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٧٩- مسائل فلسفة الفن المعاصر: جان ماري جوبو، ت: د.سامي الدروبي، دار اليقظة، بيروت، لبنان، (د.ت).
٨٠-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحـ: د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٨١-مقدمة ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمّد بن خلدون، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، (د.ت).
٨٢- مناهج البحث في اللغة: د.تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ١٩٧٩م.
٨٣- من صور الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم: محمّد السيّد سليمان العبد، المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة الكويت، م٩، ع ٣٦، ١٩٨٩م.
٨٤-منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبي الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤م)، تحـ: محمّد الحبيب بن خوجه، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت - لبنان، ط(٣)، ١٩٨٦م.
٨٥- المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة: د.عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
٨٦- منهج النقد الصوتيّ وتحليل الخطاب الشعريّ: د.قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبيّة، بيروت، لبنان، ط(١)، ٢٠٠٠م.
٨٧- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي (ت١١٦٨هـ)، تحـ: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(١)، ٢٠٠٣م.
٨٨- موسوعة علم النفس والتحليل النفسيّ: عبدالمنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط(٤)، ١٩٩٤م.
٨٩- موسيقى الشعر: د.إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.
٩٠-الموضح في التجويد: عبدالوهاب القرطبي (ت٤٦١هـ)، تحـ: د.غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٠م.
٩١-نحو علم نفس إسلامي: د.حسن محمّد الشرقاوي، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الأسكندريّة، ١٩٧٦م.
٩٢-النظام الصوتيّ التوليدي: Sanford A. Schane، ترجمة: د.نوزاد حسن أحمد، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط(١)، ٢٠١٠م.
٩٣- النقد الفنيّ (دراسة جماليّة): جيروم ستولنيتز، ترجمة: د.فؤاد زكريّا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندريّة، ٢٠٠٧م.
٩٤-الوجيز في فقه اللغة: محمّد الأنطاكي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٢م.
95-Acoustic and Auditory phonetics، Keith Johnson، Blackwell publisher، 2012.
96-A manual of Phonology: Charles F. Hockett، published at the Waverly press، Indiana University، 1955.
97-An Encyclopedic dictionary of language: D.Crystal، USA، 1992.
98-An introduction to pronunciation of English، A.C.Gimson، London، 1970.
99-Dictionary of linguistics and phonetics: D.Crystal، Blackwell publisher، 2003.

100- English phonetics and Phonology: Petter Roach، London، 2002.
101- General phonetics: R.M.S.Hiffener، U.K، 1967.
102- Journal of linguistics، Cambridge University، vol.35- July، 1999.
103- An introduction to theoretical language: John Lyons، Cambridge University press، 1968.
104- Language: Bloomfield، London، 1934.
105- Language: E.Sapir، Harvest Books، New York، 1949.
106- Language and linguistics: John Lyons، Cambridge University press، 1997.
107- Phonology: ph.Carr، England، 1993.
108- Phonology: R.Lass، Cambridge University press، 1988.
109- Phonetics in linguistics: Jesperson، London، 1984.
110- Phonology in twentieth century: R.Enderson، London، 1997.
111- Practical phonetics: J.C.Wells.U.K، 1981.
112- Prosodic analysis: F.R.Palmer، New York، 1993.
113- Prosodic Features: Anthony Fox، Oxford University press، 2007.
114- Prosodic System and Intonation in English، D.Crystal، Cambridge، 1969.
115- Speech Science: Carole.T.Ferrand، New York، 2007.
116- Sound and Prosodic: J.R.Firth، 1948.
117- Stylistics: Peter Verdonk، Oxford University press، 2003.
118- Supra segmental: Ilse Lehiste، London، England، 1970.
119- Syllabus and segments: Alan، bell، New York، 1973.
120- The hand book of phonetics sciences، Blackwell، Thon Laver، 1973.
121- The Physics of speech: D.B.Fry، Cambridge University press، 1996.
122- The sound of language: Peter Ladefoged، Blackwell publishing، U.K، 2003.
123- The way of language: Fred West، London، 1968.